



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

أوكرانيا.. بعيون محايدة

ضياء الناصري

5

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

أوكرانيا.. بعيون محايدة



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

أوكرانيا.. بعيون محايدة

ضياء الناصري

5

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

اسم الكتاب: أوكرانيا..بعيون محايدة

المؤلف: ضياء الناصري - صحفي وإعلامي عمل في مؤسسات اعلامية عراقية وعربية مختلفة ويشغل حالياً منصب المستشار الإعلامي لرئيس الجمهورية.

عدد الصفحات: 72 صفحة

الناشر: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

بغداد: آب - اغسطس 2022.

الطبعة الأولى

ISBN:978-9922-9781-5-4

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

لا يحق لأي شخص او مؤسسة او جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، او جزء منه او نقله بأي شكل او واسطة من وسائط نقل المعلومات، بما في ذلك النسخ او التسجيل دون اذن خطي من المركز.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2584) لسنة 2022

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحيّة، تأسس سنة 2015م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويحرص أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمة، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

المحتويات

11	مقدمة المركز
13	في البدء
17	دخول العاصمة كييف
21	قرار وقف التصدير
23	زيارة مقاطعة أربن وبوتشا
27	الخطاب الرسمي الأوكراني يتغير
33	ما قصة معمل (أزوفستال) وكتيبة (أزوف) ؟
37	زيارة مفاعل تشرنوبيل النووي
41	الطائفية المسيحية أحد اسباب الحرب
47	خسائر أوكرانيا
53	التوصيف الحالي للمشهد
55	شخصية فولوديمير زيلينسكي (قبل الحرب)
61	فولوديمير زيلينسكي بعد الحرب ومواقف دول العالم
67	ملحق (معلومات أساسية عن دولة أوكرانيا)

مقدمة المركز

يمثل النزاع الروسي الأوكراني الحدث الأبرز والأهم دولياً في الوقت الراهن؛ وذلك لتداعياته السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم وأوروبا تحديداً التي اعتقدت أن الحرب والعمل العسكري أصبح جزءاً من التاريخ والذاكرة الأوروبية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. كما أن هذا النزاع أو الحرب الجارية على الأراضي الأوكرانية هي في العمق - كما يعتقد كثير من المفكرين - هي مخاض محموم لولادة عالم جديد يكتب نهاية لحكم القطب الواحد، وانبثاق عالم ثنائي القطبية أو عالم متعدد الأقطاب.

منذ انطلاقة النزاع الروسي الأوكراني -وحتى قبل ذلك- لقي اهتماماً واسعاً من مفكرين وكتاب وأصحاب رأي فضلاً عن وسائل الإعلام على اختلافها محلياً وإقليمياً ودولياً، في ذات الوقت كان المشهد ونتيجة السياق السياسي وخلفياته وأهدافه التي تحرك طبيعة ذلك الصراع نتج عنه استقطاب واضح في التعاطي مع الحدث خاصة على المستوى الإعلامي ومدى دقة المعلومات والحقائق التي يتم تداولها وتناولها بسبب انقسام محاور الصراع وأهدافه الاستراتيجية.

لذلك فإن تناول الموضوعي لطبيعة النزاع الأوكراني الروسي ومحاولة التعرف على الحقائق الواقعية لمختلف الزوايا والأبعاد للقضية المحيطة به، مما لا شك فيه أمر لا يخلو من صعوبة وتعقيد؛ وذلك للخلفيات السياسية وحتى العسكرية والأمنية لكلا الطرفين أو الجهتين المتنازعتين ومن يقف خلفهما ومعهما إقليمياً ودولياً.

إن «أوكرانيا بعيون محايدة» ورقة تتضمن مجموعة مقالات متسلسلة تناولت الواقع الأوكراني عن كتب ووثقت أهم الأحداث والمعلومات والأرقام لأول مائة يوم منذ بدء النزاع أو العمل العسكري الروسي بتاريخ 24 شباط 2022، مع تحليل توضيحي في محاولة لتكيب بعض المعطيات أو تفكيكها لاستشراف النتائج المتوقعة في مستقبل هذا الصراع.

في هذا السياق لا بد من تقديم خالص الشكر والامتنان للأستاذ ضياء الناصري الذي بذل جهداً طيباً خلال كتابته لهذه الورقة المتضمنة لأهم مفاصل الحدث الأوكراني برؤية تتحرى الموضوعية والحياد في التعاطي مع الواقع، وقد دون ما سمعه وشاهده مباشرة من مواقف وأحداث هناك، وهو ينتقل ميدانياً بين أهم المواقع والمدن الأوكرانية مثل كييف ومقاطعة أربن وماريوبيل ومفاعل

تشرنوبيل ومعامل أزوفستال وغيرها.

ويأمل مركز البيدر للدراسات والتخطيط من خلال ما يقوم بنشره من أبحاث ودراسات عن النزاع الروسي الأوكراني في إطار التعرف على طبيعة الصراع وتطوراته وما سيترتب عليه من انعكاسات ونتائج على المستوى العالمي والإقليمي في منطقتنا ويحرص أن تكون هذه الورقة نافعة لكل المهتمين والباحثين للنزاع بما وثقته من أحداث ومعطيات ميدانية مع ذكر لبعض الأرقام والاحصاءات الهامة التي تضيء بعض الزوايا الغامضة للصراع.

مركز البيدر للدراسات والتخطيط

في البدء

بصراحة شديدة لم أكن متحمساً للذهاب إلى أوكرانيا خصوصاً من جهة تعقيدات السفر والتنقل والوصول التي لا تسمح بها ظروف حاملي جواز السفر العراقي إضافة إلى عدم رغبة وخوف أو قلق الأهل والأسرة، أيضاً بعد المسافة وعدم وجود مشتركات مع الوضع العراقي باستثناء المشتركات العالمية، وتأثير الحرب على أسعار الطاقة والمواد الغذائية الرئيسية، كلها عوامل لم تخلق عندي رغبة للاندفاع في تغطية الحرب على أوكرانيا لكنني قررت تدوين مذكراتي ومشاهداتي وانطباعاتي منذ اللحظة الأولى لدخول أوكرانيا بعدما أزيلت معظم العقبات، لذلك وبمجرد دخولي الأراضي الأوكرانية وبينما طالت ساعات الانتظار على شبك ضباط وضابطات الجوازات في الحدود البولندية ومن ثم الحدود الأوكرانية الذين أكثروا من الأسئلة والتحقيق والاتصالات عبر الهواتف الأرضية والخلوية وكل ما كنت أفهمه من لغتهم (إراكي) أي عراقي بينما هم في الغالب لا يتكلمون إلا لغتهم، ومن خلال الكلمات المشتركة بين اللغة الأوكرانية و اللغة الانكليزية مثلاً كلمة (prob-lem) إضافة إلى لغة الجسد وبعض الإشارات التي تبدو على وجوههم استنتجت منها عدم الرضا والانزعاج، حتى الآن لم أفهم سبب ذلك الانزعاج هل كان مني أو من جنسيتي أو من كونهم أُجبروا على إجراءات لم يعتادوا عليها، لكن إحساسي بالدونية وعدم الاحترام خلق في ذهني حالة احتقان تجاه القيادات السياسية وقيادات البلد وقررت أن أقول لهم بعد عودتي وفي أول لقاء إن العراق ليس محترماً لدى بقية شعوب العالم وبخاصة في السفارات ومن ضباط الجوازات وضرورة مد جسور المحبة بالطرق الدبلوماسية المباشرة أو بالمشاريع المشتركة فهذه مسؤوليتكم تجاه بلد يحمل إرثاً تاريخياً يمتد عمره إلى آلاف السنوات.

دخول أوكرانيا أيضاً كان متعباً ومعقداً حيث تأخرت كثيراً على الحدود وكانوا مستغربين من فيزا أوكرانية على جوازي العراقي وصار اهتمام وتدوين لمعلوماتي وجوازي من قبل عدة جهات أمنية والتأكد من الفيزا التي حصلت عليها من بيروت بسبب عدم منح أي فيزا من بغداد حتى لمنظمات الإغاثة والصليب الأحمر كما سمعت من أحد موظفي السفارة في بغداد.

الانطباع الأول بعد عبور الحدود أنّ موضوع المهاجرين واللاجئين هو موضوع مبالغ فيه جداً والحديث عن أرقام كبيرة لا تميز بين اللاجئين والمسافر، حيث لم يكن أمام المسافرين من سبيل إلا السفر البري وتوقف الملاحه الجوية والبحرية بالكامل ولم يبق سوى الطرق البرية.

المفارقة الأخرى إنَّ عودة اللاجئين والمسافرين العائدين وعابري الحدود كبيرة جداً لدرجة أنَّ الزحام في الحدود وحجوزات السفر في القطارات ليست متوفرة بشكل عادي بسبب كثافة المسافرين وبالكاد تجد مقعداً كما تريد حيث انتقلت بالقطار من مدينة ليف (أول مدينة أوكرانية تبعد عن حدود بولونيا مدة ساعتين بالسيارة) إلى العاصمة كييف ولم أستطع أن أحصل على قطار بالدرجة الأولى بسبب عدم توفرها، لذلك انتظرت أربع ساعات ونصف في محطة القطار لأن معظم القطارات محجوزة باتجاه العاصمة (كييف) التي تبعد حوالي عشر ساعات في القطار وكل من شاهدتهم يشبهون كل شيءٍ إلا اللاجئين بالمعني الحرفي للكلمة وما عزز انطباعي هو تصريح عمدة العاصمة صباح الجمعة (13 مايو) إن ثلثي سكان العاصمة عادوا إليها، لكن الغريب أنَّ الإعلام المحلي والأجنبي لم يتطرق إلى هذه المسألة ولم يلتقط صور العائدين بنفس اهتمامه بصور المغادرين. وربما كان لمسألة توصيف كل عابري الحدود باللاجئين هدفان من وجهة نظري:

أولاً: من أجل الضغط على أوروبا من جهة.

ثانياً: لإيجاد حالة تعاطف عالمي مع أوكرانيا وصناعة الرأي العام.

وما يعزز ذلك الانطباع هو وجود صحفي مكثف لوسائل الإعلام على حدود أوكرانيا مع بولندا وليس في داخل حدود أوكرانيا ويصور دخول الأوكرانيين إلى بولونيا (وليس العكس) وتدفعهم الخجول دون التمييز بين اللاجئين والعابرين أو المسافرين وربما المغادرين وغيرهم وذلك لأن السلطات تمنع دخول السيارات الخاصة أو ربما كانت لها إجراءات مشددة الأمر الذي يجبر المسافرين على سلوك الحدود البرية مشياً على الأقدام لمسافة (500) متر وبعدها تتوافر سيارات أجرة وباصات تنقل المسافرين إلى وجهاتهم، وأيضاً الانتشار الواضح للخيم التي تقدم الماء وقطع البيتزا أو السندويتش بعد تدوين معلومات (اللاجئ أو المسافر) على حد سواء فمقابل أخذ قنينة ماء أو قطعة بيتزا أو سندويتشة باردة مجاناً، يتم تدوين معلومات الأوكرانيين من قبل أصحاب الخيم التي تشبه (المواكب الحسينية الشهيرة التي تقدم الأكل والخدمات لزوار المرقاد الشيعية في العراق) طبعاً مع الفارق الكبير من حيث الطريقة والسخاء العراقي بالمقارنة مع أعداد الخيم التي شاهدتها على حدود بولونيا حيث لا تزيد عن (100) خيمة بالحد الأعلى وكان لافتاً لي بعض الخيم التي تحمل العلم الإسرائيلي وأيضاً خيم نجمة داود الزرقاء للإغاثة.

بصراحة يمكنني القول إنَّ حالة أسوأ لاجئٍ أوكرايني أفضل من حياة مواطنٍ عراقي يعيش في مدينة الصدر أو المناطق النائية وما شاكلهما، وإنهم يتنقلون بين الحدود ويدخلونها أو يخرجون منها بمجرد إبراز هويتهم أو في الغالب جوازات سفرهم، خصوصاً أن الحياة شبه طبيعية في مدن الغرب بعكس المدن الشرقية التي تشهد معارك طاحنة في المناطق التي تقع شرق أوكرانيا إذ يبدو أنَّ روسيا لا تريد احتلال مدن أخرى ولا تريد إسقاط العاصمة كييف كما هو الانطباع الشائع عن الحرب الروسية على أوكرانيا حيث انسحبت القوات الروسية من كييف بعد شهر ونصف من بداية الحرب إذ سيطر الجيش الروسي على ضاحيتي (بوتشا و إربن) الواقعتان شمال العاصمة كييف على بعد 20 كيلوا متراً من وسط العاصمة العاصمة وتحديداً مجلس النواب والمقرات الحكومية.

دخول العاصمة كييف

وصلت إلى كييف العاصمة الأوكرانية يوم الخميس 2022 /5/12، وبعد عشر ساعات قضيتها في القطار القادم من مدينة (ليف) غرب أوكرانيا حيث محطة القطار الرئيسة والتي بدت مزدحمة جداً كونها الوسيلة الأكثر رواجاً للتنقل في ظل توقف حركة المطارات، أجريت حواراً موسعاً مع الزميل الإعلامي اللبناني علي رباح الذي مضى على وجوده في أوكرانيا أكثر من شهر وشرح لي مفصلاً الوضع في العاصمة والحدود الشرقية وبعض المشاكل التي واجهت الصحفيين والمخاطر التي تحيط بالمهنة، فكنت مستغرباً الوضع شبه المستقر في العاصمة على الرغم من أنّ حركة المواطنين لم تكن في ذروتها ويبدو أن سكان العاصمة بدأوا يستعيدون الثقة لإحساسهم بالأمان بشكل تدريجي بعد انسحاب الجيش الروسي من أحياء كييف لأسباب كل يفسرها بناءً على مسموعاته وانطباعاته فالبعض يعتقد أنّ الروس انسحبوا لأنهم واجهوا مقاومة أوكرانية شرسة واستخدام السلاح المخبأ لليوم الأسود، بينما يرى آخرون أنّ تحذيرات غربية وأمريكية شديدة تلقاها بوتين منعه من الاستمرار في الاجتياح والمخاطر التي تنتظر بوتين فيما لو احتل العاصمة تماماً كما حصل للرئيس العراقي المخلوع صدام حسين أثناء احتلال الكويت عام 1991 حيث حملته المجتمع الدولي شروطاً قاسية وتم دفع التعويضات البالغة 4.25 مليار دولار واستمرت حتى عام 2202 أي استغرق تسديد التعويضات لأكثر من ثلاثين عاماً إلى الكويت وكل الشركات والدول المتضررة، وذهب آخرون إلى أنّ وصول الجيش الروسي إلى كييف ومن ثم الانسحاب منها كان مقصوداً لتأمين احتلال شرق أوكرانيا والمدن التي يدور حولها النزاع والخصومة، وهناك من يعتقد أنّ الجيش الروسي لم يستطع تأمين الوقود إلى الجيش الذي دخل بعض أحياء العاصمة، على أنّ هذا الرأي لم يكن علمياً ولا دقيقاً باعتقادي لأنّ جيشاً كبيراً ومدرباً ومتطوراً على مستوى العالم كالجيش الروسي من غير المعقول أن لا يكون قد تحسب لمثل هذه الظروف خصوصاً وأن روسيا تعدّ أهم مصدر عالمي للطاقة كونها تصدر قرابة (10) ملايين برميل نפט يومياً وهي أهم مصدر للغاز الطبيعي إلى أوروبا وتشكل صادراتها من الغاز ما نسبته ثلث صادرات العالم فمن غير الممكن لدولة بهذا الحجم الاقتصادي والعسكري الضخم أن لا تكون قد أخذت كل ذلك في حساباتها، لذلك قررت البحث عن جواب للسؤال الأهم لماذا انسحب الجيش الروسي بعد أن دخلت قواته المدربة بعض أحياء العاصمة التي ما تزال تسمع فيها أصوات صافرات الإنذار بين الحين والآخر، أمّا وسط العاصمة وبالقرب من مقر إقامة رئيس الوزراء زيلنسكي الذي يبدو أنه لم يغادر موقعه الرئاسي طيلة فترة الحرب حيث انه محاطٌ بحماية



أمنية مشددة والتي تبدو من خلال الانتشار الأمني المكثف الموجود والمستمر أو الحواجز الأمنية بالقرب من القصر فضلاً عن نزوله بين الحين والآخر إلى ساحة الميدان وسط العاصمة أو حرصه على التواجد في أماكن مختلفة كافتتاح مستشفى للقلب وقلب الأطفال التخصصي، ولبعض النشاطات الأخرى و منها استقبال المسؤولين الأجانب على مستوى رئيسة الكونغرس الأمريكي نانسي بيلوسي مروراً برئيس وزراء بريطانيا فضلاً عن رؤساء غربيين آخرين، وسمعت بوجود حرس وقوات أمريكية قد تكون قوات نخبة أو مارينز تحيط بالرئيس زيلينسكي وخصوصاً عندما قام بتسجيل كلمة متلفزة بصورة (فيديو كليب) حيث بثت لاحقاً وقد تم تسجيلها وسط الميدان الرئيس الذي يقع وسط العاصمة و جرت العادة أن تتم الزيارات في وقت مبكر جداً حيث تلتزم الحكومة إجراء حظر التجوال ابتداءً من الساعة التاسعة مساءً ويستمر حتى الفجر، وبالعودة إلى الناس حيث قرأت تصريحاً لعمدة العاصمة كييف صباح اليوم أن ثلثي سكان العاصمة عادوا إليها، وما بين العائدين والذين لم يغادروا فيبدو بعضهم معانداً لحالة الحرب أو أنهم لم يتقبلوها حتى الآن ويحرصون على ارتياد المطاعم والمقاهي والكافيهات وتدخين الأرجيلة (كاليون) كما يسمونها وهي التسمية التركية كون الأتراك متواجدين في أوكرانيا بشكل واضح بحكم عدم وجود موانع للسفر المتاح للأتراك دخول أوكرانيا بدون فيزا مسبقة، بل إن بعض البارات والملاهي عاودت نشاطها لكن بيع المشروبات الكحولية يتوقف عند الساعة الخامسة عصراً (احتراماً لحالة الحرب وسقوط الضحايا) كما يقولون،

لكن عازفي الموسيقى منهم من اختار عزف الأناشيد الوطنية بينما اختار آخرون الموسيقى الهادئة أو الأغاني الكلاسيكية، لاحظت أنّ الناس يتكلمون بنبرة هادئة وشبه خافته بل حتى أجراس البيوت بالكاد تسمع من اشخاص أمثالي حيث تعودنا على الصخب والضجيج، فالكل هنا يتكلم بوتيرة منخفضة لا يسمعه إلا طرفا الحوار، حتى. أصداء الحرب هنا هادئة بعكس ما نسمعه في الإذاعة أو نشاهده في التلفزيون الذي يحرص كثيرون من الآباء في بلداننا على إبقائه عالياً.

قرار وقف التصدير

قررت الحكومة الأوكرانية منذ بداية الحرب وقف تصدير العديد من المواد الاستهلاكية والغذائية الرئيسية منها الحنطة وزيت عباد الشمس والبيض والدجاج الذي يشكل أهم صادرات أوكرانيا بل يشكل نسبة مهمة من صادرات العالم، حيث قرأت بعض التقارير التي تقول ان صادرات الحنطة الأوكرانية لا تشكل أكثر من 5% من صادرات العالم، وهنا السؤال الذي لم احصل على إجابة عنه وهو إذا كانت الحنطة الأوكرانية لا تشكل سوى 5% من حجم الصادرات في العالم فلماذا زاد سعر الطن عالمياً إلى الضعف وكذلك أسعار الزيوت النباتية التي تشكل صادرات أوكرانيا عالمياً نسبة 51% معظمها عن طريق الموانئ الأوكرانية في البحر الأسود، فضلاً عن تصدير الخشب والمواد الأساسية التي تصنع في أوكرانيا من أجل السيطرة على السوق من سقوطه بيد تجار الحروب وعدم التلاعب بالأمن الاقتصادي في أثناء الكوارث والأزمات، هذه القرارات أثرت في السوق العالمي بشكل كبير وتزايد الطلب على المواد الغذائية الأوكرانية التي كشفت الحرب أنها كانت تشكل حجر زاوية في استقرار أمن الغذاء العالمي، وبعيداً عن لغة الأرقام والنسب المئوية التي قد أتطرق إليها لاحقاً، لكن عدم تصدير هذه المواد خلق حالة استقرار في استمرار تدفق المواد الغذائية وتأمين حاجات الناس، هذا الأمر كان قد انعكس بشكل واضح على المحلات التجارية قبل المطاعم والمقاهي التي



تبدو مستقرة بأسعار المواد الاستهلاكية وتوفرها في معظم المحلات والأسواق فمثلاً هذا السوبر ماركت الذي لا تزيد مساحته على مئتي متر ضمن سلسلة معروفة هنا باسم (Novus) التي تعدُّ محطات تسوق رئيسة في مواقف للباصات والقطارات، هذا المكان وكما تشاهدون في الصور التي التقطتها في يوم عادي لم تخلُ رفوفها من كل شيء، بل لفتني أمران الأول أنّ الرفوف الخاصة بالمعجنات والخبز بكل أنواعها وأصنافها بما فيها الأكلات الشعبية اللذيذة التي تشبه الكرواسون الفرنسي وأيضاً رفوف الخضروات الطازجة بألوانها ولعنتها الجديدة تعني أنّ كل أصحاب الأفران والمحلات ما تزال تحافظ على إنتاجها بنفس الوتيرة والنوعية كما لو لا توجد حرب بل الغريب أيضاً أنّ المعجنات التي تبقى على الرفوف ولا تباع يتم جمعها في اليوم التالي من نفس الشركات المصنعة وتستبدل بخبز جديد وطازج للحفاظ على الجودة فبلد القمح الأول عالمياً يوفر مستلزمات العيش بنفس النوعية والكفاءة والتدفق لمواطنيه، أمّا التفصيل الآخر هو البيض وكما هو معروف أنّ أوكرانيا مصدر أساسي وبأسعار لا تنافس حتى في البلدان الشرق أوسطية، فمثلاً البيض الأوكراني إذا تم إنتاجه في أوكرانيا وتم شحنه جواً بالطائرة إلى العراق فإنه ينافس سعر المنتج العراقي في أرضه نوعاً وقيمة، وبالعودة إلى المنافسة السوقية فإنّ أنواع البيض العديدة والكثيرة توضع في ثلاثة كبيرة لتعددها وهناك ما لفتني هو البيض الحلال الذي يؤمن حاجة المستهلك المسلم وربما ينتج أيضاً حلالاً خاصاً بالمسلمين، لأنّ باقي أنواع البيض يتم خلط بعض المكونات المحرمة مع الطعام والعلف الذي يأكل منه الدجاج قبل أن يبيض بمعنى أنّ المنتج لا يريد تقديم بيض اختلط بأكل حرام إلى المسلمين احتراماً لمقدساتهم أو التزامهم وربما لا يخلو الأمر من جوانب تسويقية، المهم هذه الدقة والمسؤولية الشرعية قد لا تجدها عند بعض التجار المسلمين وفي بلدانهم، أمّا الأسعار فلم ترتفع في كل المحال التجارية ولا الغذائية، هكذا حكومات وقيادات تحترم شعوبها وتفكر باستقراره وأكله وشربه تدفع بشعوبها ليكونوا مدافعين شرسين عن بلدتهم بحماس واندفاع.

زيارة مقاطعة أربن وبوتشا



زرت يوم الثلاثاء (2022 /5 /17) مقاطعة أربن التي تقع شمال غرب العاصمة كييف على بعد عشرين كيلومتراً من وسط العاصمة، وزرت أيضاً مدينة بوتشا حيث شهدنا معارك شرسة بين القوات الروسية والأوكرانية والتي كانت عناوين النشرات الإخبارية لمختلف وسائل الإعلام الغربية والعربية وسائر الوكالات الأجنبية. (محافظة أربن) هي بالأساس حديثة البناء وتتواجد فيها عمارات سكنية حديثة أنشئت لإسكان النازحين إلى العاصمة، بعد بدء المعارك عام 2014 والتي سيطر فيها الجيش الروسي على شبه جزيرة القرم (الاستراتيجية) والتي تقع جنوب أوكرانيا وتفصل بين بحر ازوفت والبحر الأسود هذه المعارك أدت إلى عملية نزوح قسم من الأهالي بشكل كبير خصوصا إلى العاصمة كييف، هذه المقاطعة شهدت دماراً كبيراً في البيوت والمحللات والمراكز التجارية والمجمعات السكنية الحديثة، المسؤولون في المقاطعة يقولون إن حوالي 1500 شخص قتلوا خلال فترة احتلالها الذي استمر لأكثر من شهر لكنهم يواجهون معضلة كبيرة أن المئات من الجثث المتحللة والتي تشكل 30% من عدد الضحايا لم يتم التعرف على هوياتهم بسبب التشوه أو تحلل الجثث، الحديث عن معركة أربن ذكرني بما أطلق عليها معركة مطار

بغداد أبان الاحتلال الأمريكي للعراق والقصص والأساطير التي تحدثت عن معارك عنيفة وأسطورية حصلت في المطار أو سلاح نووي محدود أو فتاك تم استخدامه لحسم المعركة، القصة التي لم يستطع احدٌ إثباتها أو تقديم رواية متكاملة الأركان بخصوصها، الإعلام العربي حينها راهن كثيراً على معركة بغداد التي لم تحصل وعندما حدث اشتباك جزئي مع القوات العراقية في المطار أطلقت المخيلة العربية تحليلاتها وسميت من حينها بمعركة المطار التي كما يبدو لا وجود لها إلا في مخيلة البعض.

بالعودة إلى أوكرانيا وضمن الحلقة الثانية من سلسلة مقالاتي بعنوان (أوكرانيا بعيون محايدة) وعدت القراء بأن أبحث عن أسباب ما حصل في أطراف كييف ولماذا انسحب الجيش الروسي من هناك وهنا سأقدم بعض الشهادات من داخل أوكرانيا وأذكر بأنها قد تكون جزءاً من الحقيقة وليس كلها طالما لا توجد رواية روسية.

في أثناء الجولة الميدانية كان لي موعدٌ مع القائد العسكري لمقاطعة أربن نيكولاي لياشينكو حيث استقبلنا في مقر القيادة العسكرية التي سيطر عليها الروس في أثناء المعارك وكانت مقرّاً للقيادة العسكرية الروسية طيلة فترة بقائهم فيها، حيث يقول لياشينكو إنَّ كييف كانت هدفاً استراتيجياً للجيش الروسي وإنهم كانوا يريدون إسقاط كييف بأيّ ثمن وإنَّ الروس انسحبوا منها مجبرين بسبب مقاومة القوات العسكرية الأوكرانية، ويعتقد لياشينكو أنَّ الروس سيعودون إلى كييف لأنهم مصرّون على احتلالها طال الزمن أو قصر بالنسبة إلى الأوكرانيين فان مدينة كييف العاصمة تمثل أوكرانيا كلها وأيضاً العكس صحيح فان أوكرانيا تعني لهم كييف، يعتقد الجنرال لياشينكو أنَّ الروس أُجبروا على سحب قواتهم ونقل جنودهم مجبرين إلى جبهات أخرى.

الدكتور يحيى خربطلي هو أكاديمي فلسطيني وأستاذ جامعي يعيش في أوكرانيا منذ 54 عاماً وتدرسي في جامعة كييف الوطنية التي تعدُّ من أقدم الجامعات وبنيت في زمن القيصرية، خربطلي يعتقد بأنَّ كييف هي هدف استراتيجي بالنسبة إلى روسيا لسببين رمزية العاصمة ونوايا بوتين المعلنة بإسقاط الحكومة وتنصيب حكومة موالية إلى روسيا، والسبب الآخر هو تعزيز معارك الشرق، ويعتقد د. خربطلي أنَّ الفساد في روسيا وخصوصاً لدى كبار الضباط الذين أوهموا القيادة العسكرية الروسية بسهولة احتلال كييف كونهم اعتمدوا على معلومات مضللة وغير واقعية أدت إلى إغواء الرئيس الروسي وجعلته يعتقد بأنَّ الأوكرانيين سيستقبلون الجيش الروسي استقبال الفاتحين وسوف يحتفون به، لكن سرعان ما اصطدم الرئيس بوتين بواقع مختلف عن المعلومات الاستخبارية المغلوطة التي

تلقاها سابقاً وما يعزز اعتقاد خربطلي بأنّ الجيش الروسي قد فوجئ بالمقاومة الأوكرانية كون الجيش الأوكراني كان يتلقى معلومات استخبارية دورية ودقيقة من واشنطن حول تحركات ونوايا الجيش الروسي مما دفع الأوكرانيين إلى أخذ كل الاحتياطات اللازمة لأيّ هجوم روسي مباغت.

بشير الوندي الخبير والباحث العراقي في الأمن الاستراتيجي ولديه العديد من الكتب والمقالات في الشأن الأمني والبحوث العسكرية، والذي اصدر مؤخراً بحثاً باللغتين العربية والروسية بعنوان (الحرب الكاشفة.. الأزمة الأوكرانية وهشاشة النظام الدولي) يعتقد الوندي أنّ الجيش الروسي لم يكن ينوي احتلال كييف بل كانت جلّ أهدافه هي السيطرة واحتلال مدن شرق أوكرانيا وتأمين الحدود الشرقية الروسية وذلك بناءً على سببين أيضاً:

أولاً لأنّ الروس أرادوا إيهام الأوكرانيين أنّ معركتهم الأساسية هي العاصمة كييف لذلك جعلوا الأوكرانيين يركزون كل قوتهم وجهودهم من أجل الدفاع عن كييف كهدف استراتيجي بينما الروس كانوا يشاغلون الأوكرانيين عن هدف روسي آخر وهو السيطرة على إقليم الشرق وخصوصاً دانباس لذلك فإن هدف الروس كان مختلفاً عن هدف الأوكرانيين؛ الروس يريدون تأمين الحدود الغربية لروسيا وهي تمثل الحدود الشرقية لأوكرانيا بينما كان الأوكرانيون يهدفون الدفاع عن العاصمة كييف، وأمّا السبب الثاني فهو تكتيك عسكري يستند إلى قاعدة أكاديمية عسكرية تقول إذا أردت احتلال كيلو متر واحد فعليك أن تتقدم خمسة كيلو مترات. ويعتقد الوندي أنّ الروس نجحوا في خطتهم حتى الآن تحت قاعدة عسكرية معروفة باسم (استثمار الفوز).

(وعلى سبيل المثال وتأكيداً لرأي الباحث بشير الوندي فان وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسينجر والدبلوماسي الأميركي المخضرم قال في حديث له لمجلة "ذي سبيكتاتور" The Spectator، إنه "إذا توقفت روسيا عند الحد الذي وصلت إليه حتى الآن، فهي ستغزو 20% من أوكرانيا والجزء الأكبر من دونباس والمنطقة الصناعية والزراعية الأساسية، وجزء من الأراضي على ساحل البحر الأسود. وإذا توقفت عند هذا الحد، سيكون هذا انتصاراً" لها) عبارة كيسينجر ونسبة الـ 20% وردت أيضاً على لسان رئيس الجمهورية فولوديمير زيلينسكي بعد بدء الهجوم الروسي على أوكرانيا والتي قال فيها متباهياً: بأنّ الجيش الروسي وبكل عظمته لم يستطع احتلال أكثر من 20% من الأراضي الأوكرانية، وينسب الفضل بذلك الى دور الجيش الاوكراني ومقاومته الشرسة في إيقاف الجيش الروسي عن التقدم.

الخطاب الرسمي الأوكراني يتغير



اليوم هو 21 / 5 الخطاب الأوكراني الرسمي يتغير بشكل مستمر، قبل أسبوع كان الأوكرانيون يتحدثون عن انتصارات متعددة في مختلف الجبهات لأنهم استطاعوا إبعاد الروس عن العاصمة كييف وتقليص دائرة المواجهات، وبشكل متزامن. الحياة تعود إلى طبيعتها في العاصمة التي لم يسمع فيها صوتٌ واحدٌ للطيران أو القصف، منذ أكثر من عشرة أيام، أيضاً خلال الأسبوع الماضي أكثر من ثلاثين بعثة دبلوماسية غربية وعربية عادت إلى كييف، فيما طاقم السفارة الأمريكية (الداعم للنظام) كان آخر الملتحقين، الخطاب الأوكراني كان يتحدث عن ضرورة فتح ممرات إنسانية في محافظة ماريوبل المحاصرة وتحديداً مصنع ازوفستال للصلب، حيث تمركزت في المصنع كتيبة أزوف (النازيين الجدد كما تسميهم روسيا) وهي ربما أشبه بالحرس الجمهوري العراقي إبان حكم نظام صدام وربما هذا ما دفع الروس إلى اعتبار هذه الكتيبة إرهابية وليست مقاتلة أو تابعة للجيش الأوكراني وبالتالي هناك رغبة روسية بمحاكمتهم كإرهابيين وليسوا كأسرى، المهم أن كل القطعات الأوكرانية التي تدافع عن ماريوبل وبعد أكثر من ثمانين يوماً من الصمود أمام الجيش الروسي فقد عجز الجيش الأوكراني من إنقاذهم لذلك تلقوا تعليمات بوقف القتال والاستسلام بعد ثلاثة أيام من مبادلة 264 جريحاً أوكرانيا ووصفت جراحات الكثير منهم بالخطيرة، قصة ماريوبل انتهت

وسيطر الجيش الروسي على كامل المدينة وجاءت الأوامر الأوكرانية متأخرة بعد أن استسلم حوالي ألف مقاتل أوكراني لذلك فالأمور ربما جاءت لحفظ ماء الوجه إعلامياً ويجب أن نتذكر دائماً أنّ أداء الرئيس الأوكراني في الغالب يوصف بحرب إعلامية أو حرب نفسية، وقد فرض شخصيته كرئيس ومقاتل حقيقي وقف إلى جانب شعبه ولم يغادر مدينته وظهر في عدة أماكن يعرفها الأوكرانيون ولم يختبئ في الكهوف أو السرايب أو بين جدران غير معروفة المعالم، وقد تفوق إعلامياً على الإعلام الروسي ربما لأنه كان ممثلاً قبل أن يكون سياسياً.

وماريوبول هي مدينة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لأوكرانيا، منفذاً على بحر أزوف. وتقع في إقليم دونتسك. ويقع مركز المدينة التاريخي عند التقاء نهري كاملوس وكالشيك في بحر أزوف. هي عاشر مدينة أوكرانية من حيث الكبر وثانيها في أوبلاست دونيتسك. عدد سكانها يقترب من نصف مليون نسمة.

فإن وقف الهجمات الجوية على العاصمة له تفسير أعسكري وهو أنّ الطرف (المرتاح) في الجبهة ليس مضطراً للتصعيد في جبهات أخرى ولي على ذلك مثالان:

الأول في الحرب العراقية الإيرانية عندما تكون الغلبة والسيطرة للجيش العراقي فيقوم الإيرانيون بقصف العاصمة بغداد أو بعض المدن الأخرى، وعندما تكون السيطرة والغلبة للجيش الإيراني فيقوم العراقيون باستهداف العاصمة طهران وقم ومدن أخرى لإرباك القيادات العسكرية والسياسية والتلاعب بمعنويات الناس الذين سيشعرون بلهيب المعركة تقترب من مضاجعهم، والمثال الثاني من الحرب العالمية الثانية يقول ونستون تشرشل الضابط العسكري ورئيس وزراء بريطانيا 1940-1945 و 1951-1955 عندما يزيد استهداف العاصمة البريطانية لندن ندرك حينها أننا أوجعنا العدو في الجبهات. وبالعودة إلى أوكرانيا فإن السيطرة على ماريوبول يعد نصراً استراتيجياً للروس لعدة أسباب:

أولاً: لأن السيطرة على ماريوبول ستفتح جسراً برياً بين القرم ودونيتسك.

ثانياً: ماريوبول تعدُّ أهم المناطق الجنوب شرقية لأوكرانيا على حدود روسيا وتمنع تصدير معظم الإنتاج الزراعي والصناعي الأوكراني وبذلك تكون روسيا قد سيطرت على حدودها وساحلها الغربي ومنفذها المائي الأهم بالنسبة لروسيا من حيث التجارة والأمن ومنتفسها الأكثر دفئاً للتبادل التجاري

ثالثاً: روسيا بذلك تكاد تستكمل سيطرتها على كامل المدن الأوكرانية الشرقية.

لذلك ووفقاً لكل ما تقدم فإنّ الروس أصبحوا اليوم أكثر حاجة لبدء المفاوضات مع أوكرانيا التي تعارض التفاوض وفق غلبة ميدانية واضحة للروس، الرئيس الأوكراني زيلينسكي يرفض فتح باب التفاوض وبلاده محتلة من قبل روسيا فهو يريد التفاوض بعد خروج الروس من كامل الأراضي الأوكرانية، لكن الغرب يبدو منقسماً إزاء ذلك، لذلك لم تُخفِ الدبلوماسية الأوكرانية انزعاجها من بعض قادة أوروبا حيث قال وزير الخارجية الأوكراني ديميترو كوليبا:

”أوكرانيا ستحدد كيف وأين ومتى ستنتهي، فهذه أرضنا، ونحن في حالة حرب، لكننا مستعدون أيضاً للتفاوض. إننا ممتنون للشركاء على كل ما قدموه من مساعدة، ولكن لا يوجد شريك واحد لديه الحق الأخلاقي أو السياسي في كسرنا، مما يجبرنا على تقديم أي تنازلات“. واتهم الوزير الأوكراني دولاً غربية وإعلاميين غربيين بأنهم عملاء إلى روسيا دون أن يسميهم.

السفير الأوكراني في ألمانيا وحسب متابعتي له يبدو متشدداً بتصريحاته ومواقفه ولا يلتزم بالقواعد الدبلوماسية كما لا يضبط اختيار الكلمات المناسبة في وصف الآخرين فمثلاً وفي معرض رده على رسالة مفتوحة كتبها أهم المثقفين الألمان حيث نصح سفير أوكرانيا لدى ألمانيا أندري ميلنيك المثقفين الألمان الموقعين على الرسالة المفتوحة بـ ”الذهاب إلى الجحيم“ ، حيث جاء في هذه الرسالة والتي تدعو الدول الغربية إلى وقف الدعم العسكري لكيف وتهيئة ظروف للمفاوضات في أقرب وقت ممكن، هذه الرسالة التي نُشرت في صحيفة ”دي تسايت“ الألمانية. حيث أعرب حوالي 20 مثقفاً ألمانياً (كتاب، وإعلاميون، وفلاسفة بمن فيهم إريك فاد، المستشار العسكري السابق لأنجيلا ميركل، وأستاذ السياسة الدولية يوهانس فارويك، والفيلسوف ريتشارد بريشت، والكاتب والمخرج ألكسندر كلوغه) في خطاب مفتوح بعنوان ”أوقفوا النار الآن“ عن قناعتهم بأن استمرار الدعم العسكري لأوكرانيا من قبل الغرب يطمس فهم الهدف الذي يسعى إليه. وأنه يجب على الدول الغربية التي تدعم أوكرانيا من خلال توفير الأسلحة أن ”تسأل نفسها ما الذي تريده بالضبط وما إذا كان توفير الأسلحة هو الطريق الصحيح“. وجاء في الرسالة ”إن انتصار أوكرانيا باستعادة جميع الأراضي المحتلة بما في ذلك منطقتي دونيتسك ولوهانسك وشبه جزيرة القرم يعتبر غير واقعي برأي الخبراء العسكريين، لأن روسيا أقوى عسكرياً وقادرة على مزيد

من التصعيد العسكري“. وذكر المؤلفون أنهم يدينون تصرفات روسيا، ولا سيما جرائم الحرب التي ارتكبتها في أوكرانيا، إلا أنهم مقتنعون بأن ”استمرار الحرب في أوكرانيا لن يحل المشكلة“. وشددت الرسالة المفتوحة على أن ”التطورات الأخيرة المتعلقة بالنقل العابر إلى كالينينغراد، وبيان بوتين بشأن نقل صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية إلى بيلاروس تظهر أن خطر التصعيد يتزايد“، وأنه ”يجب على الغرب أن يبذل قصارى جهده لضمان توصل الأطراف إلى حل تفاوضي في المستقبل القريب“. وأعرب المثقفون الألمان عن قناعتهم بأن المفاوضات لا تعني إجبار أوكرانيا على الاستسلام أو القبول بالسلام الذي يمليه بوتين، وأنه يجب على الغرب أن يعلن بوضوح أن ”ليس لديه مصلحة في استمرار الحرب وأن يغير سياسته وفقاً لذلك“. وبدوره وصف سفير أوكرانيا لدى ألمانيا أندري ميلنيك مؤلفي الرسالة بـ ”الإنهزامين“. وغرد على تويتر: ”إلا هذا، يا لها من مجموعة من المثقفين المزيفين الفاشلين. يجب أن تذهبوا جميعاً إلى الجحيم بنصائحكم الانهزامية، هيا“. السفير الأوكراني معروف بأسلوبه المباشر والخشن والخالٍ من كل الكلمات والمصطلحات اللائقة. وذكر: إن قرار نقل 30 دبابة ”غيبارد“ المضادة للطائرات اتخذ خلال القمة التي عقدت في القاعدة الجوية الأمريكية ”رامشتاين“ بألمانيا في أواخر نيسان/ أبريل لكن لم ينفذ بعد بحجة نقص الذخيرة.

إضافة لذلك قبل عدة أيام صرح مستشار مدير مكتب الرئيس ميخايلو بودولاك بأن شبكة ضغط من السياسيين والصحفيين بدأت العمل في أوروبا للترويج لفكرة التوصل إلى حلول وسط مع روسيا، وهو أمر غير مقبول بالنسبة لأوكرانيا.

وقال: ”بدأت في أوروبا شبكة الضغط التي أنشأتها روسيا الاتحادية على مدى 20 عاماً في العمل مرة أخرى، اشترت السياسيين والصحفيين الذين بدأوا يرفعون رؤوسهم مرة أخرى ويقولون دعونا نعمل لكي لا تشعر روسيا بالمهانة. لا، فبعد هذه الحرب يجب أن تشعر روسيا بأكملها بأنها أمة مذلة، لأنه لا يمكن أن توجد الحضارة بوجود مثل هذه الحالة البربرية“.

وكي لا نبتعد كثيراً عن أساس المشكلة فإنَّ فنلندا ستجرب توقف تدفق الغاز الروسي اعتباراً من يوم 5/21 مع العلم أن ظروف الطقس تتحمل عدم تشغيل التدفئة في هذا الوقت من بداية الربيع قبيل بدء فصل الصيف ولكنها لا تتحمل عدم تدفئة الماء وعدم تشغيل الأفران أو ملء وقود السيارات العاملة على الغاز، بقية الدول الغربية سوف تستفيد من تجربة فنلندا بدون الغاز الروسي بعد أن رفضت الدفع بالروبل الذي وصل إلى أعلى مستوياته منذ بدء الحرب حيث استعاد حوالي 50% من قيمته مقابل الدولار فيما سعر الحنطة عالمياً ارتفعت قيمته إلى 59% أمّا حليب

الأطفال المفقود في الولايات المتحدة الأمريكية فقد قام سلاح الجو الأمريكي، وبأوامر من الرئيس الأمريكي جو بايدن بنقل حليب الأطفال من سويسرا وألمانيا إلى الولايات المتحدة حسب ما ذكرته CNN، تخيلوا معي الولايات المتحدة الأمريكية واقوى اقتصادات العالم تنشيء جسرا جويا لنقل حليب الاطفال.

وبالمحصلة فإنّ الروس يبدوون أكثر تحملاً في معركة عض الأصابع على الرغم من أنّ سوقهم لم يُخفِ ردود أفعاله السلبية لذلك لا يمكن رصدها أو تحليلها، في هذه المعركة لدينا طرف روسي محكوم بقبضة بوتين الحديدية وأطراف غربية متعددة لديها أهداف مختلفة وعليه فمن يصرخ أولاً رهما سيخسر أولاً وليس كل من خسر حرباً سيخسر المفاوضات فلكل أسلوبه وأدواته.

ما قصة معمل (أزوفستال) وكتيبة (أزوف) ؟



سأتحدث لكم عن أهمية السيطرة والاستيلاء على معمل أزوفستال للصلب والحديد الذي استولت عليه القوات الروسية بعد صمود كتيبة أزوف لأكثر من ثمانين يوماً وتحصنت في داخله وذلك بعد احتلال مدينة ماريوبل من قبل القوات الروسية.

بذلت القوات الروسية محاولاتٍ حثيثةً لاقتحام مصنع "أزوفستال للحديد والصلب" Azovstal Iron and Steel Works شرق مدينة ماريوبل الساحلية، هذه المدينة التي تقع جنوب شرقي أوكرانيا، إلا أنَّ الرئيس فلاديمير بوتين طلب من وزير دفاعه، عدم اقتحام المصنع حفاظاً على أرواح جنوده، وطلب الاستعاضة عن ذلك بمحاصرة المصنع الذي يعدُّ المعقل الباقي لأوكرانيا في هذه المدينة.

تمتد جذور مصنع ازوفستال التاريخية إلى الحقبة السوفييتية سابقاً، ويملكه حالياً رينات أحمدوف (أو أخميتوف) المصنّف واحداً من أكبر الصناعيين والمصدرين الأوكرانيين، ويعود تاريخ بناء المصنع إلى 2 فبراير/شباط 1930، حين أصدر "المجلس الأعلى للاقتصاد الوطني السوفييتي" قراراً بإنشاء المصنع كواحد من أكبر مصانع المعادن والصلب على مستوى العالم، وبدأ عملياً تشغيل أول أفرانه عام 1931، قبل أن يُستكمل بناؤه تماماً سنة 1933.

لكن القوات النازية ما لبثت أن دمّرت المصنع بالكامل أثناء تراجعها تحت وطأة ضربات الجيش السوفييتي عام 1943، إبّان الحرب العالمية الثانية، قبل أن تبدأ ورشة إعادة إعماره في العام التالي. لكنّ وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، سلك "آزوفستال" طريقه إلى الخصخصة، لتستقر ملكيته في نهاية المطاف بين يدي أحمدوف الذي يمتلك الشركة المستثمرة للمصنع "متانفست" Metinvest وقدّرت مجلة فوربس ثروة (أحمدوف) بنحو 7.6 مليارات دولار عام 2021.

وعلى أثر انطلاق الأعمال الحربية في فبراير/شباط 2022، أُصيب المصنع بالشلل، بعدما كان يُنتج سنوياً في زمن السلم 4 ملايين طن من الفولاذ و5.3 ملايين طن من بقية المعادن و2.1 مليون طن من الفولاذ المجلفن أو المغلّون (كما يسمى في العراق وبعض الدول العربية)، أي الفولاذ الذي يخضع لعملية كيميائية تمنعه من التآكل.

وتقع المنشأة العملاقة في منطقة صناعية تطل على بحر أزوف ويشغل مساحة تتجاوز 11 كيلومتراً مربعاً، ويضم عدداً كبيراً من المباني المقاومة للانفجارات وفيه مسارات للسكك الحديدية والأقبية والأنفاق تحت الأرضية، على وفق صحيفة ذي غارديان البريطانية.

ويرى المراقبون في المدينة الصناعية التي يقع فيها المصنع موقعاً استراتيجياً مهماً تتطلع القوات الروسية للسيطرة عليه، لأنها تربط الموقع بالأراضي التي يسيطر (الانفصاليون) الموألون لروسيا في الشرق بمنطقة القرم، والتي سبق أن استولت موسكو عليها عام 2014.

ونقلت صحيفة واشنطن بوست الأميركية عن المستشار في جماعة دونيتسك الشعبية الانفصالية الموالية لموسكو، يان جاجين، قوله لشبكة الأخبار الروسية الحكومية ربا نوفوستي: "تحت المدينة توجد مدينة أخرى"، مشيراً إلى أنّ الموقع المحصّن مصمم لتحمل القصف والحصار، ويحتوي على نظام اتصالات وأنفاق تسهّل على القاطنين فيه الانتقال من المدينة وإليها، ويقال بأنه مصمم ضد القنبلة النووية.

في عام 2014، نظّم عمال الصلب في "آزوفستال" حراكاً لاستعادة السيطرة على مدينة ماريوبول بالقوة من الانفصاليين (على حد وصف الإعلام الرسمي الأوكراني) الموألون لروسيا في منطقة القرم، حيث انقلب أحمدوف على أتباع روسيا، ورفض دعم الغزو الروسي، و على رغم خلافه مع الرئيس فولوديمير زيلينسكي، ساعد في تمويل الحكومة بدفع 43 مليون دولار دفعة ضريبية

مُقَدِّمة، علماً أنه شغل منصب نائب في البرلمان عن حزب المناطق الموالية لموسكو، وأتهم بالتورط في عالم الجريمة الغامض وبامتلاكه صلات مع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب.

ويشكل المصنع مدينة كبيرة مترامية الأطراف على طول الواجهة البحرية لمدينة ماريوبول، ويضم عدداً كبيراً من المباني المقاومة للنووي والانفجارات ومسارات السكك الحديدية والأقبية والأنفاق تحت الأرض. ولا يبدو المبنى من الداخل على ما هو عليه من الخارج، إذ يضم مدينة سفلية مشيدة على طول شبكته الجوفية.

المعمل يتكون من سبع طوابق تحت الأرض، ففي طبقته التحتية الأولى، يوجد طابق مزيف للتمويه يضم المواد الصلبة والتعدين والمواد الخام ليوحي بأنه وحدة تخزين نهائية.

ويخفي الطابق التموهية مدينة سرية تبدأ بالظهور كلما تقدم المرء نحو عمق الأرض، حيث توجد طبقة سفلية ثانية، وتحتها طبقة أخرى تتكون من مزارع تنبت فيها مختلف أنواع الفواكه والخضراوات، بحيث يكون مطعم المصنع قادراً على تحقيق اكتفائه الذاتي، خاصة في الظروف الطارئة، وهو ما يفسر صمود المقاتلين الأوكرانيين المرابطين بداخله طيلة فترة محاصرته.

وفي أسفل المنشأة الصناعية، توجد طبقة إضافية فيها مقهى وورشة، وتحتها طبقة تضم مساكن للقاطنين، بينما توجد في آخر الطبقات وحدة نظام ترتبط بوحدات التحكم موزعة على كل أجهزة الكمبيوتر العاملة في المدينة الصناعية، وبنظام اتصالات متطور، ما يجعل المقاتلين داخله قادرين على التواصل مع الخارج ومراقبة الحركة في محيط المبنى عبر كاميرات المراقبة المنتشرة في أرجائه، هذه المعلومات المتاحة والتي قمنا بجمعها من بعض ما كتب أو قيل عن المصنع، لكنّ هناك موضوعين مهمين آخرين الأول هو تحصن عدد كبير من المدنيين إلى جانب العسكريين خلال الفترة الماضية والذين خرجوا في نهاية المطاف بعد استسلام كتيبة أزوف .

أما الموضوع الثاني فهو كتيبة أزوف، فكتيبة أزوف هي وحدة يمينية متطرفة ونازيون جدد من الحرس الوطني الأوكراني (على حد الوصف الروسي الرسمي والإعلامي لهم)، مقرها مدينة ماريوبول على ساحل بحر أزوف. حيث قاتلت القوات (الانفصالية) خلال الحرب في دونباس عام 2014 وانتصرت عليهم. تشكلت أزوف في البداية كميليشيا متطوعة في مايو 2014. شهدت أول تجربة قتالية لها في استعادة ماريوبول من (الانفصاليين) الموالين لروسيا في يونيو 2014. في 12 نوفمبر 2014، تم دمج أزوف في الحرس الوطني الأوكراني، ومنذ ذلك الحين أصبح جميع الأعضاء

جنوداً متعاقدين يخدمون في الحرس الوطني.

في عامي 2015 و2016 اكتسبت الكتيبة الكثير من الاهتمام وحصلت على التعاطف من الحركات النازية الجديدة واستخدمت أيضاً الرموز النازية للتعبير عن شعاراتها. ويقول ممثلو آزوف إنَّ الرمز هو اختصار لشعار «الفكرة الوطنية» ونفوا أي صلة بالنازية. وفي مارس 2015، قال المتحدث باسم الكتيبة إنَّ حوالي 10-20 % من أعضائها هم من النازيين.

منع بندٌ في قانون الاعتمادات الموحدة لعام 2018 الذي أقره الكونغرس الأمريكي - منع - المساعدة العسكرية لأزوف على أساس أيديولوجيتها المتعصبة للبيض لكنه ألغى لاحقاً الحظر على مساعدة المجموعة. أعضاء الكتيبة ينتمون لأكثر من 22 دولة مختلفة.

وسبق أن كشف المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف، أن بوتين يشير إلى خطط موسكو لتحرير أوكرانيا من «النازيين الجدد» وأنصارهم وأيديولوجيتهم، لافتاً إلى أن كييف اجتذبت ما يسمى «الكتائب الطوعية»، وهي حسب التوصيف الروسي مجموعات من القوميين المتعصبين بتمويل وتجهيز رجال الأعمال الأوكرانيين المقربين من حكومة ما بعد 2014.

وعلى وَفْق صحيفة «واشنطن إكزامينر» الأمريكية، فإنه من المرجح أن بوتين كان يشير إلى «مقاتلي آزوف»، عندما قال إن جزءاً من الهجوم الروسي الجاري حالياً، يرمي إلى «اجتثاث النازية» من أوكرانيا.

في النهاية أُلقت الكتيبة سلاحها واستسلم آلاف الجنود وانتشرت صورهم التي أثرت كثيراً في معنويات الجيش والشعب الأوكراني الذي راهن كثيراً على هذه الكتيبة، ومن جهة أخرى فإنَّ موسكو تتحدث عن عدم شمول مقاتلي كتيبة آزوف بأي عملية تبادل للأسرى إذ إنها تعدُّ آزوف مجرمي حرب لا أسرى حرب وتنوي محاكمتهم بتهم الإرهاب، لكن كل ذلك مرهون بمتى وكيف ستبدأ المفاوضات ومن هو الطرف القوي فيها كي يفرض شروطه التفاوضية.

زيارة مفاعل تشرنوبيل النووي

من أهم المحطات وأخطرها طيلة أيام عملي الصحفي هي زيارة مفاعل تشرنوبيل النووي، الخطورة تكمن في العدو الأول للبشرية (الإشعاع النووي أو الغبار الذري) الذي يختبئ تحت ذرات الرمال أو بين السحاب أو ربما مع قطرات المطر ويلتصق بكل الأجسام الحية والجماد وينتشر في الغابات والأنهر والبحيرات.

منذ دخولي إلى أوكرانيا وضعت عدة أهداف صحفية كان مفاعل تشرنوبيل أحد تلك الأهداف، حصلت على الموافقات الأمنية والصحية بصعوبة فكنت أوّل صحفي عربي يدخل مفاعل تشرنوبيل ومعني الزميل الصحفي والمصور معاذ حامد من فلسطين، وذلك بعد خروج الجيش الروسي منها والذي احتلها قرابة 36 يوماً، حيث دخلها عن طريق حدود بلا روسيا التي تبعد عن المفاعل قرابة 30 كيلو متراً ومنها شق الجيش الروسي طريقه إلى العاصمة الأوكرانية كييف التي تبعد عن المفاعل قرابة 130 كيلو متراً، لكنّ ولحساسية المدينة وما فيها من أسرار وما تحتها من أخطار، ولأن الروس كانوا يعتقدون (أو ربما) أرادوا إقناع العالم أنّ أوكرانيا عاودت نشاطاتها النووية وتجاربها البيولوجية، ضمن الحرب الإعلامية وإقناع الرأي العام كي يقف مع روسيا في معركتها، وفي أثناء حركة الآليات وحاملات الجنود والمدافع والدبابات وكل أنواع الدعم اللوجستي



في مدينة تشرنوبيل ومحيطها وقيام بعض الوحدات بحفر الخنادق والمخابئ والمرابض والتحصينات دق ناقوس الخطر حيث كل هذه العوامل تسببت بتحريك التراب والغبار الساكن منذ 36 عاماً بعد انفجار تشرنوبيل الشهر عام 1986 وقد تأثر لدى المرصد والمختبرات الخاصة تزايد سريع وهو مقلق لمعدلات الإشعاعات النووية وتحرك الغبار والرذاذ النووي فتبين تزايد الإشعاعات إلى عشرين ضعف الحالة الطبيعية والسكنة، ولأن سبعة عشر دولة أوروبية وسوفيتية سابقة لا تنسى رعب السحاب النووي الذي غطى بلدانها في حينها، كما أن أكثر من مليونين ونصف المليون هم ضحايا ذلك الانفجار العظيم بعضهم يعاني من آثاره حتى الآن، لذلك استشاط العالم غضباً وهو يتوسل إلى طرفي الحرب أن لا يستفروا الذرات المشعة أو النووية لأن المسألة أكبر من حرب هنا أو صراع هناك، المفاعل رقم 4 والذي تم دفنه وطمره بآلاف الأطنان من الأسمنت وأُغلق لمئة عام تحت الأرض فإنه كالبركان النووي الهائج يكفي من يريد أن يفجر نصف العالم أن يعبث بقبته الفضية التي يبلغ ارتفاعها 100 متر حتى يخرج التنين النووي من عرينه فتحل الكارثة إذ تقدر قوته بـ 500 ضعف قبلة هيروشيما وبلغت حرارته 4000 درجة، المهم أن الروس لم يكتفوا كثيراً لكنهم عندما خرجوا من تشرنوبيل أخذوا معهم معدات وحواشيب وأدوات بالغة الأهمية تقوم بحسب خبراء أوكرانيين - برصد الإشعاعات بشكل دقيق، مدير مختبر وحدة القياس في مفاعل تشرنوبيل السيد نيكولاي فاسليفتش قال لي: (تكنولوجيا المختبر لم تعد قادرة على العمل بعد سرقة أجهزة الكمبيوتر وتقدر الخسائر بستة مليون يورو ونحن بحاجة إلى جميع البرامج التي سرقت ومنتظر المساعدة في إعادة عمل هذا المختبر).

أما (الكسندر مايرميا) مهندس ومدير مختبر الرصد الإشعاعي في مدينة تشرنوبيل والذي رافقنا في أماكن الحفر التي قام بها الجيش الروسي فقال لي: (أنا أعمل هنا منذ عام 94 والكل يعرف ماذا حدث في تشرنوبيل الكلمة نفسها تعني الإشعاع حيث لم يسمحوا لنا بالتواجد هنا لكن (الغزاة) جاءوا للقتال ولم نحذرهم من البقاء لكي يتعرضوا إلى الإشعاع).

الروس - ربما - لهم كلام آخر لم يكشفوا عنه، لكن آلة الإعلام الروسية تتحدث عن حصول موسكو على وثائق بالغة الأهمية حول مختبرات بايولوجية تقوم بأبحاث واختبارات جرثومية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، رواية روسية بقيت دون إثبات حتى الآن، وربما تثبت لاحقاً.

تطلبت إجراءات الدخول التوقف على بعد أربعين كيلو متراً خارج تشرنوبيل اصطحبنا معنا دليلاً أوكرانية مجازة قالت لنا إن العاملين هنا لا يسمح لهم بالملكوث أكثر من خمسة عشر

يوماً لكي لا تتشبع أجسامهم بالإشعاعات كما أن المنطقة أصبحت ثكنة عسكرية لا يسمح لأحد الدخول إليها، وكانت تنبهنا من التقاط الصور لبعض الأماكن العسكرية ومن فتح زجاج السيارة في بعض الأماكن، أو النزول في أماكن أخرى كما يمنع التقاط أي شيء أو جسم يتم العثور عليه كي لا يكون حاملاً لأجسام مشعة، وبخاصة في المدينة التي بقيت مدينة أشباح منذ قرابة ثلاثة عقود ونصف، غادرنا المدينة بعد أن دونت ملاحظاتي والتقطت الصور وبعد أن مررنا بمحطتين كل واحدة منها تبعد عن الأخرى حوالي عشر كيلو مترات تقوم بفحص دقيق يرصد الإشعاعات في أجسامنا وملابسنا وأدواتنا وسيارتنا وكل شيء، فغادرنا المدينة التي توقف الزمن فيها وتآكل خشبها وجدران منازلها فيما الصدا ما يزال يقضم حديدتها المتهرئ على مر السنين وبقيت معالم المدينة على حالها كالصحف والإرشادات وألعاب الأطفال وغرف النوم والسيارات وكل شيء بقي على حاله عندما تم إجلاء أكثر من مئة ألف مواطن من محيط ثلاثين كيلو متراً من المفاعل المتفجر وذلك خلال فترة أيام قليلة في عملية إجلاء ووصفت بالأكبر في التاريخ حيث شارك فيها قرابة 600 ألف جندي سوفيتي آنذاك، وكلفت عملية السيطرة على آثار الكارثة والإجلاء وإسكان النازحين قرابة 30 مليار دولار، رقم كبير في ذلك الزمن على دولة شبه مفلسة وأسعار نفط متدنية جداً لدرجة أن رئيس الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ميخائيل غورباتشوف اعتبر أن عملية تخفيض سعر النفط مؤامرة سعودية أمريكية تهدف إلى إضعاف الاتحاد السوفيتي ويقال بأن حادثة مفاعل تشرنوبيل هي القشة التي كسرت ظهر الاتحاد السوفيتي والتي أوصلته إلى التفكك والانهييار في العام 1991 بعد سقوط جدار برلين الشهير.

الطائفية المسيحية أحد اسباب الحرب

أحد جوانب الحرب بين روسيا وأوكرانيا طائفية حيث يدين معظم سكان شرق أوكرانيا الواقعة على الحدود الروسية (طولها 2000 كم) يدينون بالمسيحية الأرثوذكسية فيما معظم باقي مناطق أوكرانيا هم كاثوليك .

يرى البعض أن التدخل الروسي في أوكرانيا بمثابة ”الحرب الصليبية لإنقاذ الأراضي الأرثوذكسية المقدسة من أصحاب البدع والردة الغربيين“، والمقصود بهم حكام كييف المدعومون من واشنطن وحلفائها، كما يقول الكاتب الصحفي السوري حسني محلي¹.

فقد أعلن الرئيس الأوكراني بوروشينكو المدعوم أميركياً في 16 كانون الأول/ديسمبر 2018 إنشاء كنيسة أرثوذكسية أوكرانية مستقلة عن الكنيسة الروسية، وقال إن ”الأمن الوطني الأوكراني يعتمد إلى حد كبير على الاستقلال الديني عن روسيا“، معتبراً هذا القرار ”انتصاراً للشعب المؤمن في أوكرانيا على ”شياطين موسكو“ على حد زعمه.

جاء إعلان بوروشينكو في اجتماع خاصّ للأساقفة في العاصمة الأوكرانية كييف. وقد تم خلاله انتخاب الأسقف الشاب إبيفاني، الذي يبلغ من العمر 39 عاماً، رئيساً للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة.

جاء انفصال هذه الكنيسة عن البطريركية الروسية في موسكو، التي كانت تابعة لها منذ العام 1686، بمثابة الصدمة للرئيس بوتين الذي سعى لعرقلة ذلك من دون جدوى، وهو ما فشل به أيضاً رئيس الكنيسة الأرثوذكسية الروسية البطريرك كيريل، الذي دأب منذ استقلال أوكرانيا في العام 1991 على ملزمة الصّف الأرثوذكسي.

زيارة الأسقف إبيفاني إلى إسطنبول في 5 كانون الثاني/ديسمبر 2019 لاستلام كتاب الاعتماد الكنائسي الذي تمنح بموجبه الكنيسة الأرثوذكسية في إسطنبول (القسطنطينية) كنيسة أوكرانيا الجديدة الاستقلال، زادت الطين بلة على صعيد العلاقة بين موسكو وكييف من جهة، وموسكو وإسطنبول من جهة أخرى.

1. صحفي وكاتب تركي من أصل سوري وباحث في العلاقات الدولية.

وأدى استقلال الكنيسة الأوكرانية إلى تعميق الانقسام على مستوى الكنائس الأرثوذكسية بعد إعلان الكنيسة الروسية انفصالها عن العائلة الأرثوذكسية الجامعة، احتجاجاً على دور برثلماوس الأول، بطريرك القسطنطينية المسكوني في إسطنبول، وهو معروف بعلاقاته الوطيدة مع واشنطن التي لا يملك من دونها أي دور أو تأثير، حتى في تركيا، وهو يراعي مصالحها من أجل ضمان تأييد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان له.

ويرى البعض أنّ انفصال الكنيسة الأوكرانية عن الكنيسة الروسية مثل ضربة قوية لحسابات الرئيس الروسي، إذ كان الأوكرانيون الأرثوذكس يشكّلون حوالي 25% من مجمل المسيحيين التابعين للكنيسة الروسية، التي خسرت ملايين الأتباع وملايين الدولارات من أملاك الكنيسة التي سعت كيف للسيطرة عليها حتى شرق البلاد.

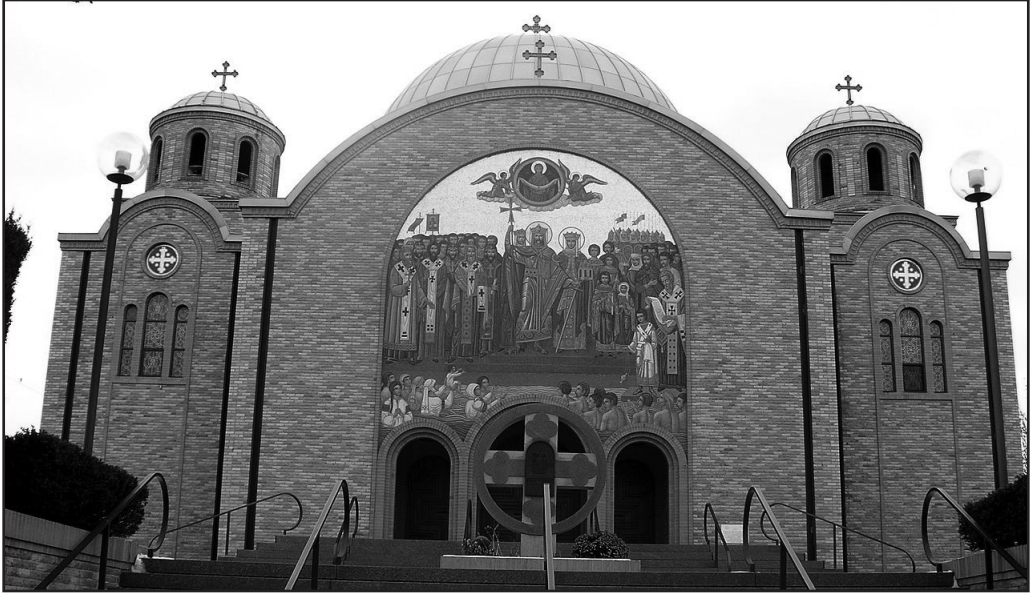
هذا الأمر أخرج الكنيسة الروسية، في الوقت الذي شهدت المسيحية الأرثوذكسية نهضة كبيرة في أوروبا الشرقية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، سواء في روسيا أو في الدول المحيطة بها، إذ إن أكثر من 60% من السكان أرثوذكس.

ويشير عدد من المفكرين إلى الصلات القوية بين الكرملين وبتريكية موسكو خلال فترات التاريخ المختلفة، إذ اعتمد الرئيس بوتين على الكنيسة "كقوة جامعة تعزز مكانته كممثّل وحامٍ لمصالح الأمة الروسية الأصيلة، بعد أن تراجعت مكانة الكنيسة خلال فترة السوفيات".

لذلك، بذل بوتين جهوداً كبرى في دعم الكنيسة مادياً ومعنوياً وسياسياً، ومن ذلك استعادة ممتلكات الكنائس التي بيعت خلال الحقبة الشيوعية، وبناء المئات من الكنائس والكاتدرائيات، إلى جانب إدراج تدريس الثقافة الأرثوذكسية في المناهج الدراسية. كما شيّد الجيش الروسي بتوجيهات من بوتين كاتدرائية خاصّة بالجيش في موسكو، تم افتتاحها في أيلول/سبتمبر 2020 خلال الاحتفالات بالذكرى الـ75 لانتصار روسيا في الحرب العالمية الثانية.

من جهته، يبادل بطريرك موسكو كيريل الكرملين والجيش الروسي مشاعر الفخر والاعتزاز ذاتها، ويتحدّث في خطاباته عن "دور الكنيسة في ضمان وحدة الشعوب الروحية في الدول القائمة على أراضي روسيا التاريخية، وأهميتها في حماية منظومة القيم الأرثوذكسية التي تحملها الحضارة الروسية الأرثوذكسية المقدسة للعالم"، وهو ما يجعل البطريرك كيريل حليفاً عقائدياً مهماً للرئيس بوتين.

ويتوزع المسيحيون الأرثوذكس خارج روسيا بشكل كبير في كل من البلقان والشرق الأوسط، ومعظمهم في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وجنوب شرق تركيا. كانت هذه المناطق تحت الحكم العثماني منذ القرن الخامس عشر وحتى بداية الحرب العالمية الأولى.



وشهدت كل هذه السنوات صراعاً قوياً بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية المدعومة من كنيستها الأرثوذكسية التي كان لها اهتمام مباشر بالسكان المسيحيين في مناطق الحكم العثماني في البلقان والقوقاز والشرق الأوسط. واعترفت اتفاقية "كوجوك كاينارجا" في العام 1774 لروسيا بالإشراف على حقوق هؤلاء المسيحيين، على اعتبار أنّها كانت السلطة الأهم في تلك الفترة.

ويذكر التاريخ أنّ أحد أسباب التوتر الروسي مع الدولة العثمانية كان إهانة السلطان العثماني للمسيحيين الأرثوذكس، إذ سلّم مفاتيح كنيسة المهدي في بيت لحم للكاثوليك، متجاهلاً بذلك حقوق الكنيسة الأرثوذكسية في الأرض المقدسة.

ومن المفارقات أنّ الاهتمام الروسي بالأرثوذكس في الشرق الأوسط استمرّ في عهد الاتحاد السوفياتي الذي كان يمارس نفوذه في الشرق الأوسط من خلال الأرثوذكس الموجودين فيه، وهو ما يفسر وجود عدد كبير من اليساريين والشيوعيين العرب من المسيحيين.

وتوجد بطريركيتان في المنطقة. تشمل صلاحيات بطريركية أنطاكية سوريا ولبنان والعراق والمنطقة الشرقية من تركيا، بعد أن نصّبت نفسها ككنيسة الأرثوذكس العرب، ويتبعها حوالي مليون مسيحي، نصفهم الآن في سوريا، بعد أن غادرها الكثيرون خلال السنوات العشر الماضية. أما ولاية بطريكية القدس، فتغطي كلاً من فلسطين المحتلة والأردن والمناطق التابعة للسلطة الفلسطينية. وتتنافس كنيسة أنطاكية والقدس منذ زمن طويل لسيط نفوذهما على المنطقة، وهو ما يفسّر تعاطف الأولى مع الكنيسة الروسية، وتحالف الثانية مع كنيسة القسطنطينية في إسطنبول.

وعند هذه النقطة، يتطابق التوجّه السياسي للكنيسة الأرثوذكسية الروسية مع سياسات الدولة الروسية التي ترتبط مصالحها ارتباطاً وثيقاً بوضع المسيحيين الأرثوذكس في سوريا ولبنان، وهو ما أشار إليه بوتين في خطابه في أيلول/سبتمبر 2015، إذ عبر "عن قلق بلاده إزاء وضع المسيحيين"، متهماً الغرب "بعدم اتخاذ التدابير الكافية لحمايتهم".

ويرى البعض في موقف بوتين المدافع عن المسيحيين، والأرثوذكس بشكل خاص، "أحد أسباب التدخل الروسي لمنع مؤسّسات الدولة السورية من الانهيار، ما دامت هذه الدولة تضمن حقوق المسيحيين وتدافع عنهم ضد مخاطر الإبادة الجماعية من قبل المجموعات الإرهابية المدعومة من الغرب".

وقد أعلن الرئيس الروسي عدة مرات أنّ روسيا لن تتخلى عن مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط وفي أي منطقة أخرى من العالم، وأنّ قضية أوضاع المسيحيين تُعدّ واحدة من هذه المصالح.

وتؤدي الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بصفتها "رمزاً للقيم الثقافية المميّزة للشعب الروسي" دوراً كبيراً في السياسة الخارجية الروسية التي تولى الأقليات الدينية أهمية خاصة في أماكن وجودها، في الوقت الذي تجاهل الغرب المسيحي الكاثوليكي الجرائم التي تعرّض لها المسيحيون في سوريا والعراق على يد "داعش" والفصائل الأخرى.

هذا بالنسبة إلى الشرق الأوسط. أما في البلقان، فقد خسرت روسيا المعركة الجيوسياسية التي تعتمد أساساً على حسابات دينية /مذهبية بعد أن ابتعدت بلغاريا وصربيا والجبل الأسود (بسكانها الأرثوذكس) عنها، رغم الروابط التاريخية الوثيقة ووحدة الدين والمذهب، وهو حال مسيحيي اليونان وقبرص الذين يشكلون امتداداً تاريخياً وعقائدياً بيزنطياً للكنيسة الأم في القسطنطينية التي تحظى بدعم كبير من واشنطن وباريس وعواصم أوروبية أخرى، وخصوصاً بعد أن توغلت أميركا

ودول أوروبية مؤسساتها وأجهزتها المختلفة في هاتين الدولتين، كما هي الحال في بلغاريا وصربيا ومقدونيا والجبل الأسود وكوسوفو.

بدورها، نجحت "تل أبيب" في اختراقها جميعاً من دون أن تهمل، وبذكاء، استفزاز العداء المذهبي بين المسيحيين، وهو ما فعلته وتفعله بين المسلمين، وهو ما سعت وتسعى إليه واشنطن وحليفاتها في جورجيا وأرمينيا ذات المذهب الأرثوذكسي لإبعادهما هما أيضاً عن الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، من خلال خلق المشاكل السياسية في هاتين الدولتين عبر الثورات الملونة.

وجاء اعتراف بابا الأقباط في مصر تواضروس بالكنيسة الأوكرانية، بالتنسيق مع واشنطن، بمثابة الصدمة الثانية بعد اعتراف كنيسة إسطنبول بها، وهو ما استنكرته الكنيسة الروسية، مع التأكيد على استمرار علاقاتها مع المجلس الكنائسي المصري الذي لم يشارك البابا قراره.

في جميع الحالات، ومهما كانت نتائج الأزمة الحالية في أوكرانيا، بات واضحاً أن واشنطن وحلفائها التي حرّضت في بدايات "الربيع العربي" المجموعات الإرهابية ضد "الشيعة والعلويين"، واستمرت باستفزازها الشيعة ضد الشيعة، كما هي الحال الآن في العراق، خطّطت منذ زمن طويل، وما زالت، لخلق المشاكل لروسيا، ليس سياسياً وعسكرياً واقتصادياً فحسب، بل دينياً ومذهبياً، وبالتالي اجتماعياً وثقافياً أيضاً.

البعض يرى في "الهوية الأرثوذكسية ارتباطاً وثيقاً بالهوية القومية الروسية، وبمشاعر الفخر والاعتزاز والتفوق الثقافي عبر جميع مراحل التاريخ"، وهو ما يسعى الرئيس بوتين لإثباته، وفق تصور العديد من المحللين والمؤرخين الذين يعرفون جيداً تاريخ روسيا، والروس الذين الذين تقدر خسائرهم البشرية بأكثر من (20) مليون من أبنائهم أثناءهم خلال الحرب العالمية الثانية، وسقط 6 ملايين منهم فقط في الدفاع عن أوكرانيا ضد النازية الهتلرية وأتباعها الجدد الذين يقاتلون بوتين الآن.

خسائر أوكرانيا

في الثالث من حزيران تكون الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا أكملت يومها المائة، الحرب أو كما تسميها موسكو بالعمليات العسكرية، بدأت القوات الروسية يوم 24 شباط عملياتها من عدة محاور حيث زجت بأكثر من نصف الجيش الروسي من المحور الشمالي عبر دولة بلاروسيا التي تبعد عن العاصمة كييف 130 كيلو متراً مروراً بمدينة تشرنوبيل ومفاعلها النووي وبسرعة فائقة لم تستغرق أكثر من يوم حتى وصلت القوات الروسية إلى تخوم العاصمة كييف واستقرت في مدينتي أربن وبوتشا قرابة الشهرين وخاضت اشتباكاتٍ وعملياتٍ يوميةً ثم عادت وانسحبت من هذا المحور بشكل كامل وركزت القيادة العسكرية الروسية المعارك على شرق وجنوب شرق أوكرانيا واحتلت العديد من المدن والبلدات التي أعلنت انفصالها عن أوكرانيا كدونباس ودونيشتك وبعدها تم الاستيلاء على مدينة ماريوبل وميناء ماريوبل واستولت على معمل ازوفستال للصلب والحديد الاستراتيجي وقضت على كتيبة أزوف التي تعدُّ كحرس جمهوري أو قوات نخبة، فيما المعارك مستمرة من أجل تعزيز تواجد القوات الروسية على كامل الشريط الشرقي لأوكرانيا بعد السيطرة على جنوب أوكرانيا، ولو ربطنا الخريطة بشبه جزيرة القرم التي احتلها الروس عام 2014 بذلك تكون روسيا قد أمنت على بحر ازوف بشكل شبه كامل وهو المنفذ الأهم بالنسبة لروسيا عسكرياً واقتصادياً لأنه بذلك يكون قد أمّن وصوله إلى البحر الأسود بعيداً عن عيون المنظومة الدفاعية لحلف النيتو وصواريخها - وهو الهدف الاستراتيجي الروسي من كل هذه الجلبة.

بحسب تقرير نشرته وكالة (أسوشيتد برس) في جنيف حول تقديرات الخسائر الأوكرانية بعد 100 يوم من الحرب حيث جاء فيه لا أمل يلوح في الأفق على اقتراب نهاية الحرب، حيث أصدرت موسكو معلومات شحيحة عن الخسائر في صفوفها بعد مرور مائة يوم على الحرب في أوكرانيا، جثث مدنية في شوارع بوتشا؛ مسرح تفجير في ماريوبول؛ الفوضى في محطة قطار كراماتورسك في أعقاب ضربة صاروخية روسية.

فيما يلي نظرة على بعض الأرقام والإحصاءات بعد مئة يوم وهي في حالة تغير مستمر وفي بعض الأحيان غير مؤكدة - تلقي مزيداً من الضوء على الموت والدمار والتهجير والفوضى الاقتصادية التي سببتها الحرب في الوقت الذي لا تلوح في الأفق أي آمال بتوقفها قريباً.

حصيلة القتلى والجرحى

لا أحد يعرف عدد القتلى من المقاتلين أو المدنيين، ومن المستحيل التحقق من صحة ادعاءات المسؤولين الحكوميين بوقوع إصابات - الذين قد يبالغون أحياناً في أرقامهم أو يخفونها لأسباب تتعلق بالعلاقات العامة.

لا يتمكن المسؤولون الحكوميون ووكالات الأمم المتحدة وغيرهم ممن ينفذون المهمة المروعة المتمثلة في إحصاء القتلى دائماً من الوصول إلى الأماكن التي قُتل فيها الناس.

في ماريوبول وحدها، أبلغ المسؤولون عن مقتل أكثر من (21000) مدني وأصدرت موسكو معلومات شحيحة عن الخسائر في صفوف قواتها وحلفائها، ولم تذكر عدد القتلى المدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرتها. في بعض الأماكن مثل مدينة ماريوبول المحاصرة منذ فترة طويلة، والتي يُحتمل أن تكون أكبر ميدان قتل في الحرب تُتهم القوات الروسية بمحاولة التستر على القتلى وإلقاء الجثث في مقابر جماعية، مما يخفي الحصيلة الإجمالية.

قال الرئيس فولوديمير زيلينسكي، في تصريحات لبرلمان لوكسمبورغ: ”مع كل هذه المحاذير، لقي عشرات الآلاف على الأقل من المدنيين الأوكرانيين مصرعهم حتى الآن“.

شهدت مدينة سيفيرودونستك الواقعة في منطقة لوهانسك الشرقية والتي أصبحت مركزاً للهجوم الروسي، ما يقرب من 1500 ضحية، وفقاً لرئيس البلدية. تشير أدلة إلى مقتل 600 شخص في غارة جوية بمسرح ماريوبول. وتشمل هذه التقديرات ممن قتلوا في الضربات أو القوات الروسية وأولئك الذين استسلموا لآثار ثانوية مثل الجوع والمرض مع انهيار الإمدادات الغذائية والخدمات الصحية.

قال الرئيس الأوكراني زيلينسكي: ”بعد مرور 100 يوم من الحرب إن 60 إلى 100 جندي أوكراني يموتون في القتال كل يوم، مع إصابة نحو 500 آخرين“.

جاءت آخر الأرقام التي نشرتها روسيا علناً لقواتها في 25 مارس / آذار، عندما قال جنرال لوسائل الإعلام الرسمية إن (1351) جندياً قتلوا وأصيب (3825) آخرين .

يقول مراقبون من أوكرانيا والغرب إن العدد الحقيقي أعلى من ذلك بكثير، فيما يتحدث

زيلينسكي، عن أكثر من 30 ألف جندي روسي لقوا حتفهم - "أكثر مما خسره الاتحاد السوفيتي في 10 سنوات من الحرب في أفغانستان"؛ وفي أواخر أبريل، قدرت الحكومة البريطانية الخسائر الروسية بنحو 15000 قتيل.



بينما قدرت وكالة الاستخبارات الامريكية سي اي ايه الخسائر الروسية بنحو 15000 منذ اندلاع الحرب . في الجيوب الانفصالية المدعومة من موسكو في شرق أوكرانيا، أبلغت السلطات عن فقدان أكثر من 1300 مقاتل وجرح ما يقرب من 7500 في منطقة دونيتسك، إلى جانب 477 قتيلاً من المدنيين وحوالي 2400 جريح؛ بالإضافة إلى مقتل 29 مدنيا وجرح 60 في لوهانسك.

حيث قالت سفيرة أوكرانيا في جنيف، يفينيا فيليبينكو، بالنسبة لها، إن علامة الـ 100 يوم كانت تتعلق بوجوه الأطفال الذين فقدوا والديهم أو منازلهم، أو وجوه الأمهات الهاربات أكثر من أي عدد معين. وقالت في مقابلة: "الأمر لا يتعلق بالأرقام، إنه يتعلق بمشاعر ومعاناة الأوكرانيين".

آثار الدمار

أدى القصف المستمر وال ضربات الجوية إلى تحويل مساحات شاسعة في العديد من المدن والبلدات إلى أنقاض.

قالت اللجنة البرلمانية الأوكرانية لحقوق الإنسان إن الجيش الروسي دمر ما يقرب من 38 ألف مبنى سكني، مما أدى إلى تشريد نحو 220 ألف شخص.

كما تضرر ما يقرب من 1900 منشأة تعليمية من رياض الأطفال إلى المدارس الابتدائية والجامعات، بما في ذلك 180 مدمرة بالكامل.

وتشمل الخسائر الأخرى في البنية التحتية 300 سيارة و50 جسرا للسكك الحديدية و500 مصنع ونحو 500 مستشفى تضررت، وفقا لمسؤولين أوكرانيين.

أحصت منظمة الصحة العالمية 296 هجوماً على مستشفيات وسيارات إسعاف وعاملين طبيين في أوكرانيا هذا العام.

مغادرة المنازل

تقدر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن نحو 6.8 مليون شخص قد طردوا من أوكرانيا في وقت ما خلال الصراع.

لكن منذ انحسار القتال في المنطقة القريبة من كييف وأماكن أخرى، وإعادة انتشار القوات الروسية في الشرق والجنوب، عاد نحو 2.2 مليون إلى البلاد، بحسب التقرير.

تقدر المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة أنه حتى 23 مايو / أيار كان هناك أكثر من 7.1 مليون نازح داخلياً - أي أولئك الذين فروا من ديارهم لكنهم بقوا في البلاد. هذا أقل من أكثر من 8 ملايين في إحصاء سابق.

الاستيلاء على الأراضي

يقول المسؤولون الأوكرانيون إنه قبل الحرب في فبراير / شباط، سيطرت روسيا على نحو 7% من الأراضي الأوكرانية بما في ذلك شبه جزيرة القرم، التي ضمتها روسيا في عام 2014، والمناطق التي يسيطر عليها الانفصاليون في دونيتسك ولوهانسك. لكن الرئيس زيلينسكي يقول إن القوات الروسية تسيطر الآن على 20% من البلاد.

وبينما تتغير الخطوط الأمامية باستمرار، فإن ذلك يصل إلى 58000 كيلومتر مربع إضافية

(22000 ميل مربع) تحت السيطرة الروسية، وهي مساحة إجمالية أكبر قليلاً من كرواتيا أو أصغر قليلاً من ولاية فرجينيا الغربية الأمريكية.

الاقتصاد في روسيا وأوكرانيا

فرض الغرب مجموعة من العقوبات الانتقامية ضد موسكو بما في ذلك على قطاعي النفط والغاز الأساسيين، وبدأت أوروبا في التوقف عن اعتمادها على الطاقة الروسية.

كتب إيفجيني غونتماخر، المدير الأكاديمي للحوار الأوروبي، في ورقة بحثية هذا الأسبوع أن روسيا تواجه حالياً أكثر من 5000 عقوبة مستهدفة، أكثر من أي دولة أخرى.

وأضاف أنه تم تجميد نحو 300 مليار دولار من الذهب الروسي واحتياطات النقد الأجنبي في الغرب، وانخفضت الحركة الجوية في البلاد من 8.1 مليون إلى 5.2 مليون مسافر بين يناير ومارس.

بالإضافة إلى ذلك، ذكرت مدرسة كيف للاقتصاد أن أكثر من 1000 شركة "تفرض عقوبات ذاتية" قلصت من عملياتها في روسيا.

وانخفض مؤشر بورصة MOEX في روسيا بنحو الربع منذ ما قبل الغزو مباشرة، وانخفض بنحو 40 في المائة منذ بداية العام.

وقال البنك المركزي الروسي الأسبوع الماضي إن التضخم السنوي بلغ 17.8 بالمائة في أبريل.

في غضون ذلك، أفادت أوكرانيا بأنها تعرضت لضربة اقتصادية مروعة: 35% من الناتج المحلي الإجمالي قضتها الحرب. قال أندري يرماك، رئيس مكتب زيلينسكي مؤخراً: "خسائرنا المباشرة اليوم تتجاوز 600 مليار دولار".

وتقول أوكرانيا، وهي منتج زراعي رئيسي، إنها لم تتمكن من تصدير نحو 22 مليون طن من الحبوب. وتلقي باللوم في تراكم الشحنات على الحصار الروسي أو الاستيلاء على الموانئ الرئيسية.

واتهم زيلينسكي روسيا بسرقة ما لا يقل عن نصف مليون طن من الحبوب خلال الغزو.

التداعيات على العالم

انتشرت التداعيات في جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى زيادة تكاليف السلع الأساسية على رأس التضخم الذي كان بالفعل على قدم وساق في العديد من الأماكن قبل الغزو. تتعرض البلدان النامية لضغوط شديدة بسبب ارتفاع تكاليف الغذاء والوقود والتمويل.

ارتفعت أسعار النفط الخام في لندن ونيويورك بنسبة 20 إلى 25 في المائة، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في المضخة ومجموعة من المنتجات القائمة على البترول.

تعطلت إمدادات القمح في الدول الإفريقية، التي استوردت 44% من قمحها من روسيا وأوكرانيا في السنوات التي سبقت الغزو مباشرة.

أفاد بنك التنمية الإفريقي عن زيادة بنسبة 45% في الأسعار القارية للحبوب. وقال أمين عوض²، منسق الأمم المتحدة للأزمات في أوكرانيا، إن 1.4 مليار شخص في جميع أنحاء العالم قد يتأثرون بنقص الحبوب والأسمدة من البلاد. وأضاف أن حصيلة هذه الحرب على المدنيين غير مقبولة. وقال للصحفيين في جنيف عبر مقطع فيديو من كييف الجمعة: ”هذه الحرب ليس لها منتصر“.

2. مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالأمم المتحدة منذ العام 2013.

التوصيف الحالي للمشهد

تلتزم أوكرانيا وروسيا حتى الآن بقواعد اشتباك متفق عليها لكنها غير معلنة، فروسيا لم تستهدف مقرات القيادة العسكرية أو السياسية بما فيها الرئيس زيلنكي وبالمقابل فإنَّ أوكرانيا لا تقوم بأكثر من حرب دفاعية حيث أنها لم ولن تقوم حتى الآن بإطلاق رصاصة واحدة داخل العمق الروسي الأمر الذي أخرج بعض العواصم الغربية المحايدة أو الموالية إلى روسيا، مما سهل تعريض روسيا إلى 6 حزم من العقوبات أشدّها كانت بداية الأسبوع الحالي والتي تحضر استيراد الوقود من النفط والغاز باستثناء التصدير عبر الأنابيب (كي لا يتوقف إمداد أوروبا بالغاز الروسي عبر الأنابيب) لكنْ بالمقابل قامت روسيا بإجبار بعض الدول المتشددة ضدها على الدفع بالروبل (العملة الروسية) الأمر الذي حسّن سعر صرف الروبل إلى قرابة 50% من قيمته قبل الحرب، وترك للروس مهرباً من تطبيق العقوبات بشكل كامل.



مخطط إسقاط العاصمة وتغيير النظام (النازي) هو الهدف الروسي المعلن على حد وصف الكرملين، إغراق روسيا في أوكرانيا هي الخطة الأمريكية الغربية التي جعلت الغرب يفكر بدعم محدود- لأوكرانيا وتزويدها بالمال والسلاح من أجل الصمود دفاعياً وليس هجومياً، كمية السلاح

ونوعيته تجعل من أوكرانيا أداة لاستنزاف روسيا خصوصاً بعد أن أعلن كل طرف شروطه، روسيا تريد التفاوض على الأمر الواقع الذي فرضته ماكنتها الحربية خلال الفترة الماضية الأمر الذي ترفضه كييف ولا تقبل به -حتى الآن- فأوكرانيا لا تريد التفاوض على أقل من سقف عودة الجيش الروسي إلى حدود ما قبل 24 شباط 2022 (تاريخ أوّل هجوم روسي على أوكرانيا) وهنا تتضح مطامع ورغبات كل طرف دولي أو إقليمي لكنّ الرئيس زيلينسكي لا يتردد بالقول، إنّ في آخر المطاف حلاً واحداً وهو الجلوس إلى طاولة المفاوضات، الأمر الذي تعمل عليه كل من أنقرة وباريس ومعهم بعض العواصم الأخرى التي تدرك خطورة وتأثيرات استمرار الحرب اقتصادياً على الغرب خصوصاً وأنه لم يستفّق تماماً من تأثيرات كورونا على التجارة العالمية.

القمح الروسي المكس بملايين الأطنان والذي يشكل ما نسبته 5% من قمح العالم أثر في أسعار القمح عالمياً بنسبة تزيد عن 40% لذلك يعتقد بأنّ أزمة الغذاء مفتعلة من أجل تحشيد أكبر ضد روسيا، خروج أسعار النفط عن سيطرة أوبك والولايات المتحدة له ثلاثة أسباب أهمها عدم موافقة طهران على توقيع الاتفاق النووي الذي يسمح لطهران بتصدير نفطها إلى العالم والثاني عدم تجاوب الصين مع المطالب الأمريكية والتي تقوم بشراء النفط الروسي على الرغم من الحصار والسبب الثالث عدم تجاوب السعودية مع المطالب الأمريكية بزيادة الإنتاج بغية تقليل سعر النفط بسبب ما تريده الرياض من إدارة بايدن التي كانت ترفض الحوار مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان (بسبب موقف بايدن من الأخير على خلفية مقتل المعارض السعودي جمال خاشقجي) الأمر الذي قد يتغير فيما لو حصل تجاوب بين الرجلين.

الجدير ذكره أنّ الاتحاد الأوروبي وعلى الرغم من وقوفه مع أوكرانيا واستقباله أكثر من 6 مليون نازح يكلفون الدول المضيفة ويحملونها أعباءً مالية كبيرة إلا أنّ خطوات انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي ما تزال بطيئة جداً.

شخصية فولوديمير زيلينسكي (قبل الحرب)

لا يمكن الحديث عن الأزمة الأوكرانية من غير التوقف عند شخصية رئيسها فولوديمير زيلينسكي كيف كانت قبل الحرب؟ وكيف وصل إلى السلطة ورئاسة الجمهورية؟ وما هي الآليات أو الطرق التي سلكها ليحصل على أصوات الشعب الأوكراني ليصبح رئيساً؟ وبخاصة وأن الصورة النمطية التي ارتسمت لدى الرأي العام العربي والغربي هو انتقاله من التمثيل الهزلي الساخر، وأحياناً مثل أدواراً فيها تعزراً، ثم انتقل إلى رئاسة الدولة وإدارتها قبل وفي أثناء الحرب.

نبذة عن حياته

الرئيس الأوكراني من مواليد 1978 متزوج وله ولدان، مسقط رأسه في مدينة "Krivoi Rog" شرق أوكرانيا والتي تعني بالعربية "القرن الأعوج"، وهي تقع في إقليم الدونباس تحت سيطرة من يسمون بالانفصاليين (الذين يريدون الانفصال عن أوكرانيا) فمعظم سكان هذه المناطق يتحدثون باللغة الروسية أو من أصول روسية ولكن لم يكونوا ينفون انتماءهم للقومية الأوكرانية.

يتكلم زيلينسكي اللغات الروسية والأوكرانية والإنجليزية، ويدين بالديانة اليهودية، ويوجد عدد كبير من اليهود في أوكرانيا لكن هناك عشرات الآلاف من اليهود من خارج أوكرانيا يحجون سنوياً إلى مدينة Uman، حيث يوجد فيها قبر لأحد حاخامات اليهود يعدونه ولياً. ويقيمون الاحتفالات الدينية والشعائر بالتزامن مع عيد رأس السنة العبرية، هذه المدينة تبعد عن العاصمة كييف حوالي 170 كلم باتجاه الجنوب، وهناك آراء مختلفة حول الديانة اليهودية في أوكرانيا، الدكتور يحيى الخربطلي الأستاذ التدريسي في جامعة كييف من أصول فلسطينية، يرى "إن اليهودية لا تعدّ الديانة الثانية بعد المسيحية الأرثوذكسية، بل إنَّ للمسلمين وجوداً عددياً أكبر من اليهود".

لكني لم أعتز على إحصائية عددية لنسبة اليهود أو المسلمين في أوكرانيا، واليهود في أوكرانيا سواء قبل أو بعد سيطرة حزب (خادم الشعب) فإنهم يسيطرون على أغلبية مقاعد البرلمان ولا يخفون رغبتهم في أن تكون أوكرانيا عاصمة الدولة اليهودية فيما لو تهيأت لهم الظروف المناسبة لذلك.

كيف بدأ زيلينسكي العمل السياسي؟



بدأ حياته السياسية عام 2015 عندما كان أستاذاً للتاريخ يدرس في إحدى مدارس العاصمة كييف وهو يعتقد أن مادة التاريخ هي أهم من باقي المواد الدراسية الأخرى، فأثناء مشاجرته مع أحد زملائه في المدرسة التي كان يدرس فيها طلاب الثانوية، طلب ذلك الزميل من الطلاب إخلاء الصف والذهاب إلى الباحة للمشاركة في الانتخابات، قام أحد طلاب زيلينسكي بتصوير أستاذه وهو يتهجم على الطبقة السياسية بحرقة وألم ودون خوف و هو يقول : ”كلهم يشبهون بعضهم الآخر، نفس الشيء كلهم يسرقون، ونحن كالحمقى علينا أن نختار واحداً من بين اثنين في كل انتخابات، ولو قدر لي أن أكون رئيساً لاسترجعت كل الأموال التي سرقها السياسيون، ولألقيت بهم في السجن، أقولها لك كمدرس لمادة التاريخ، لأني قرأت التاريخ وتمعنت فيه جيداً، ولو قرأ الرؤساء التاريخ جيداً لعرفوا ماذا أقصد ..“. الفيديو قام بنشره الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لاقى مقبولية وانتشاراً واسعاً، حيث حصد أكثر من ثمانية ملايين مشاهدة، الأمر الذي شجع الطلاب على أن يطلبوا من أستاذهم الترشح للانتخابات عام 2019 وقالوا له بما أنك حصلت على ملايين المشاهدات، ومعظمهم أحبوك وتفاعلوا مع كلامك، فهذا يعطيك فرصة كبيرة بالفوز، كل من شاهد المقطع تمنى أن تصبح رئيساً، واستمرت محاولات الطلاب لإقناع أستاذهم الذي تبدو على ملامحه

الجدية واليأس من إمكانية الفوز، وراح يسوق لهم أسباباً كثيرة منها انه ينتمي إلى عائلة بسيطة تسكن في حي شعبي ولا يملك مبلغ 2 مليون كريفن أي حوالي (8) آلاف دولار (وهو المبلغ المطلوب لتسجيله كمرشح رسمي للانتخابات)، هنا اقترح الطلاب أن يطلبوا من كل مواطن أحبّ مدرس التاريخ أن يتبرع بمبلغ 1 كريفن عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في إطار حملة استباقية لدعم المرشح المغمور، الأمر الذي تم بسهولة حيث جمع الطلاب مبلغ الترشح وقدموه إلى أستاذهم، الذي ما زال يسكن في منزل والده حيث يعيش فيه بسبب انفصاله عن زوجته، المبلغ المجموع تم تقديمه في كيس أسود يشبه أكياس النفايات، فأصبح أستاذ التاريخ أمام الأمر الواقع على رغم عدم قناعته بإمكانية الفوز وعزوفه عن الترشح إلى الموقع الأول في البلاد.

وجرت الأمور كما أراها طلاب أستاذ التاريخ خلافاً لإرادة أستاذهم الزاهد بالمنصب، فترشح زيلينسكي وخالف كل التوقعات، وأصبح رئيساً بنسبة أصوات بلغت 73% بينما الاستطلاعات كانت لا تمنحه أكثر من 10%، لكنه لم يكن يعلم بفوزه، حيث كان يعيش يومه بشكل روتيني وأفاق متأخراً من نومه وهو منهمك بين كي قميصه أو انتظار دوره لدخول (الحمام)، ولا أحد يقبل بأن يساعده أو يمنحه فرصة الأولوية. كما لا أحد يقوم بمساعدته، وإذا بالباب يقرع ويدخل رئيس الوزراء ومعه عشرات من الحمايات يطوقون الحي البسيط الذي يعيش فيه، وهنا يقول إلى زيلينسكي مبروك لقد أصبحت رئيساً للدولة، ويدعوه أن يركب سيارة حديثة من نوع مرسيدس فخمة معذراً من الرئيس بأن رتل السيارات قد لا يليق به.

هذه باختصار مجريات الموسم الأول من المسلسل التلفزيوني الأشهر في أوكرانيا تحت اسم (خادم الشعب) والذي تحول لاحقاً إلى أكثر المسلسلات مشاهدة على مستوى العالم عبر منصة نيتفلكس وباقي المنصات الأخرى، فالرئيس الحالي فولي ديمير زيلينسكي هو من قام بتأليف وكتابة سيناريو المسلسل الكوميدي الساخر (خادم الشعب)، وهو شخصياً يقوم بتمثيل دور الرئيس فيه، وقام بإنتاج المسلسل عن طريق شركته الخاصة تحت اسم kvartal 95 هذا المسلسل (موسمه الثلاثة) ينقل الرئيس من مرحلة رئيس افتراضي إلى رئيس حقيقي.

تم عرض المسلسل على قناة 1+1 الأوكرانية والتي كانت شركة زيلينسكي لإنتاج البرامج المرئية تعرض على هذه القناة برامج فكاهية أخرى، وهذه القناة هي ضمن مجموعة من القنوات التابعة لملياردير أوكراني يهودي اسمه Kolomoisky، ويحمل أيضاً الجنسية الإسرائيلية، وهذا الملياردير هو نفسه من مؤل الحملة الانتخابية لزيلينسكي. وبتقديري أن Kolomoisky قام بهذا العمل انتقاماً

من الملياردير والرئيس الأوكراني السابق Poroshenko (حكم أوكرانيا ما بين 2014 - 2019) وذلك بسبب خلافاته التجارية معه، وكان Kolomoisky يملك 49% من أصول أكبر وأكثر بنك تطوراً في أوكرانيا، وهو Privat Bank، إلا أن الرئيس Poroshenko قام بتأميم هذا البنك لصالح الدولة التي كانت تملك باقي الـ 51% من أصول هذا البنك.

مسلسل خادم الشعب بث الموسم الأول منه عام 2015 والموسم الثاني 2017، وفي عام 2018 قام الرئيس الحالي بتشكيل حزب أطلق عليه اسم حزب (خادم الشعب) وتم تسجيله وهو أصبح رئيساً للحزب، مستفيداً من كل الأرضية والشعبية التي حصل عليها من خلال المسلسل الشعبي، كما تبنى كل الشعارات والأفكار التي طرحها في المسلسل، وفي عام 2019 تم بث الموسم الثالث للمسلسل وفي نفس العام أي في سبتمبر من العام 2019 فاز زيلينسكي برئاسة الوزراء محققاً 73% من أصوات الناخبين، ليتحول زيلينسكي من رئيس كوميدي افتراضي من خلال التمثيل والشاشات مارس عمله كرئيس خلال 4 سنوات مع الممثلين، إلى رئيس حقيقي انتقل هو وبعض من شاركه المسلسل إلى القصر، وبمعنى آخر فإن زيلينسكي ما أن اختتم عرض المسلسل في عام 2019 إلا وبدأ عمله كرئيس خامس لأوكرانيا. وفاز بمقعد الرئاسة إلى جانب حزبه (حزب الشعب)، في الجزء الأول من الموسم الأول لم يُخفِ زيلينسكي إعجابه بالرئيس الأمريكي الأسبق إبراهيم لينكولن ويحاكي المسلسل شخصيات تاريخية أخرى يقتبس منها مواقف معينة في كل استحقاق أو تحدٍ في أثناء مجريات المسلسل كمحاربة الفاسدين أو مواجهة البرلمان الذي ينتقده بأنه يناقش أموراً تافهة لا ترتقي إلى مستوى التحديات الحقيقية التي تواجهها أوكرانيا، فمثلاً عندما أراد الرئيس الافتراضي أخذ موافقة البرلمان على قرارات مهمة يراها ضرورية يدخل على البرلمان بشكل مفاجئ ويجدهم غارقين بنقاشات تافهة حول تسمية أحد الشوارع في العاصمة كييف، فكلما حاول عبثاً رئيس المجلس إيقافهم عن السجال لم يستطع، لكن زيلينسكي قام بالضرب على منصة الخطابة وصرخ قائلاً (مات بوتين)، حينها سكت الجميع فقال لهم كانت تلك مزحة أردت فقط لفت انتباهكم، زيلينسكي يدخل في نقاش افتراضي (باللون الأبيض والأسود) مع إبراهيم لينكولن الذي قضى على العبودية في أميركا وعن وجه المقارنة في كيفية الاستفادة من تجربته بمحاربة العبودية، فيقول له زيلينسكي: ولكن في أوكرانيا لا توجد عبودية فيقول له لينكولن كن كما أنت وحارب الفاسدين الذين استعبدوا المواطنين بفسادهم.

زيلينسكي في الموسم الثاني يخوض حرباً شرسة (افتراضية) ضد الفاسدين والمحسوبيات ويقاطع والده الذي تغيرت حياته بشكل مفاجئ مستفيداً من عنوانه كوالد للرئيس لكن زيلينسكي

يقرر المبيت في الحديقة العامة على أن يقبل ذلك ويلغي جميع حمايات ويحاسب المقربين منه ويطيح بأكبر عملية رشوة تستهدف وزراءه بمشاهد تجعل من شخصية زيلينسكي الأحب إلى الناس وتجعل من المسلسل وبطله الشخصية الأولى في البلد كما لو أنه نموذج عضوي من (المدينة الفاضلة) فهو لم ينقطع عن تدريس طلابه حتى وهو رئيس، كل هذه الممارسات المتواضعة وزهده بالمنصب ورفضه الترشح وعيشه الافتراضي في حي شعبي وقيامه بكي ملبسه وصعوده حافلات النقل المشترك حتى بعد تسنمه المنصب جعلته الأقرب إلى الناس.

كل ذلك كان ضمن خطة محكمة ومدروسة ودقيقة وذكية جداً (يمكن أن توصف حسب الموروث الشعبي العربي بأنها (خطة يهودية) الهدف منها إيصال برنامجه الانتخابي إلى الناس فبدلاً من طبع الصور وتصوير المقاطع الفيديوية التي تدعو الناس لانتخابه أو التوسل إليهم ليتعرفوا على برنامجه السياسي أو إقامة الندوات ورعاية الحفلات والمهرجانات الانتخابية الباهضة والتجول بين المسارح والباحات والساحات وصرف التكاليف الباهضة قبل عام أو عدة أشهر (كما هو الحال في أي حملة انتخابية) فإن زيلينسكي بدأ حملته الانتخابية بمسلسل كوميدي من عام 2015 واستمر حتى عام 2019 بكلفة بعض الملايين من الدولارات مدعوماً من تجار ورجال الدين اليهود في أوكرانيا ليقوم باستعادة أضعاف أمواله مع أرباحها قبل أن يصبح رئيساً للبلاد، عن طريق الإعلانات والقنوات وأيضاً موقع نتفلكس الذي أكسبه ملايين الدولارات حتى بعد فوزه، فحالياً المسلسل مترجم إلى اللغة الإنكليزية والروسية وبعض اللغات الأخرى ليصبح أحد أعلى المسلسلات دخلاً ليس فقط في أوكرانيا أو روسيا بل في موقع نتفلكس أيضاً، الغريب أن الرئيس زيلينسكي في الموسم الثاني من المسلسل صوّر نفسه كمحارب ضد الفساد حيث قام بسجن رئيس الوزراء الذي بشره بأنه أصبح رئيساً كونه كان متورطاً بملفات الفساد، وأيضاً قام بسجن حرب شاملة مع روسيا، وفي الجزء الثالث يدخل زيلينسكي إلى السجن من قبل مافيات الفساد (التي ما تزال موجودة في الواقع الأوكراني حتى اليوم)، زيلينسكي تم إيداعه السجن من قبل الفاسدين الذين حاربهم وتضررت مصالحهم عندما تولى قيادة البلد، وبعد دخوله السجن التقى رئيس الوزراء الذي أودعه السجن ويتلقى منه ضربة قوية جداً تكسر انفه وتدخله في حالة غيبوبة، ثم بعدها يخرج زيلينسكي من السجن ويعود رئيساً ليحكم أوكرانيا، خروج زيلينسكي من السجن الافتراضي يتزامن مع دخوله إلى القصر في الواقع. كل الأدوار التي لعبها الرئيس في المسلسل تجعله ليس فقط محبوباً ويشد المشاهدين لكي يتعاطفوا معه ويحبونه بل إنهم يحبون قوة شخصيته وجديتها التي تظهره كرجل قوي وشجاع ولا يهاب أو يخاف، بل تسوقه كشخصية صادقة محب لوطنه وللشعب، ولكن هل فعلاً خطط زيلينسكي ليكون

رئيساً كي يحارب روسيا وينتصر عليها .. في الجزء الثاني من المقال سوف أتحدث عن سلوكيات وأداء زيلينسكي وخطابه الإعلامي قبل وفي أثناء الحرب الحالية مع روسيا.

يوم 8 / 6 / 2022 انتهت مهمتي الصحفية في أوكرانيا وقد عدت من كييف بواسطة القطار إلى لفييف ومنها إلى بولندا محملاً بكم كبير من المعلومات والتجارب الجديدة، وباحثاً عن أجوبة لأسئلة أكبر.

فولوديمير زيلينسكي بعد الحرب ومواقف دول العالم

إنَّ ما بعد اليوم الرابع والعشرين من شباط فبراير عام 2022 ليس كما قبله فالرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الذي تمكن بفكرته الذكية كسب ثقة الأوكرانيين في عام 2019 كي يصبح رئيساً بأكثر من 70% من أصوات الناخبين (كما شرحناها في الحلقة رقم 9 من سلسلة مقالاتنا أوكرانيا بعيون محايدة)، ها هو اليوم يحاول خطف تأييد العالم وخصوصاً دول الغرب من أجل الوقوف إلى جانبه في حربه مع روسيا.

الممثل الكوميدي زيلينسكي أصبح أمام تحدٍّ كبير وجديد، فقد نجح في تقديم نفسه إلى العالم كشخصية قوية خالف كل التوقعات بصموده، ابتداءً من ارتدائه ملابس باللون الأخضر الغامق أو الزيتوني (كما يسميه العراقيون) ليظهر بمظهر المقاتل إلى جانب شعبه، صانعاً لنفسه أيقونته الخاصة معزراً ببعض الصور والتصريحات النارية التي أشعلت الحماس لدى الشعب الأوكراني، فضلاً عن التعاطف لدى الرأي العام العالمي. فالتصريح المنسوب إلى زيلينسكي: "نحن بحاجة إلى سلاح وليس تذكرة سفر" رداً على عرض الرئيس الأمريكي بايدن الذي أبدى استعداد بلاده لإجلاء الرئيس وعائلته من أوكرانيا، هذا التصريح ضمن سلسلة تصريحات لم تؤكد وسائل الإعلام العالمية لكن تناقلها كثيرون عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث اني لم أعثر على دليل مؤكد أو تصريح لوسيلة إعلام معتبرة تؤكد أو تنفي أصل العرض الأمريكي، ولا الرفض الأوكراني، ففي زمن الحرب والتوترات والفتن تكثر الإشاعات وتصبح الأرضية متاحة لتصديق كل شيء.

زيلينسكي أنقن لعبة التمثيل الإعلامي والإعلاني كما لم يسبقه إليها أحد باستثناء الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، فوجه التشابه كبير بين الرجلين وخطاباتهم وسوف نأتي على ذكر بعض نقاط التشابه.

الرئيس الأوكراني افتتح الاتحاد الأوروبي والرأي العام العالمي بأنه يدافع عن أوروبا والعالم ويدافع عن الأمن العالمي ويدافع عن أمن الغذاء العالمي وليس عن أوكرانيا فقط، فعلى (القارة العجوز) أن تدعم أوكرانيا بالمال والسلاح وأن تعلن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي بشكل فوري، وهذا الأمر لن يحصل على المدى القصير (عام أو عامين) كما يتوقع بعض كبار الساسة.

قضية التحاق أوكرانيا بحلف الناتو خلال أسابيع أو أشهر كما يتمنى أو يروج الإعلام الحكومي

الأوكراني، هذا أيضاً لن يحصل على المدى القصير ولا المتوسط طالما ترفض تركيا التي تمتلك حق الفيتو في الناتو على انضمام أعضاء جدد، فضلاً عن رفض دول أخرى.

وهو بذلك يعيد إلى الذاكرة بعض خطابات وسلوكيات الرئيس العراقي المخلوع، ففي الحرب العراقية الإيرانية ألزم (صدام) كل وزرائه بارتداء الزي العسكري (الزيتوني) في أثناء الاجتماعات الرسمية والحكومية.

صدام رفع شعار الدفاع أو حامي البوابة الشرقية بالإشارة إلى موقع العراق الجغرافي حيث يقع العراق في أقصى شرق الدول العربية على حدود إيران، وبعد انتهاء الحرب شن الإعلام العراقي هجوماً ممنهجاً على الدول العربية وخصوصاً الكويت كونها لم تدعم العراق بالمال مكافأة على حربه مع إيران مقابل دور لم يطلبه أحد من العراق أو صدام تماماً كما يفعل زيلينسكي اليوم في حربه مع روسيا.

زيلينسكي أقنع العالم بأنه مناضل يحمي أوروبا ويدافع عن بلده، قبل أيام من بدء العمليات العسكرية الروسية كانت كييف تقول للعالم بوتين سيضرب أوكرانيا الليلة بالأسلحة النووية، لكن وبعد مرور عدة أشهر لم يحصل هذا الشيء ولم تكن هناك نوايا باستخدام الأسلحة النووية كما كانت تدعي أوكرانيا، لكن أوروبا استفاقت بعد أشهر من سباتها، ذهبت السكرة وعادت الفكرة كما يقول المثل الشعبي واستفاقت أوروبا على عدة حقائق واقتنعت بأنها غير قادرة على تحمل تكاليف الحرب المباشرة أو غير المباشرة وغير مستعدة لتحمل برد الشتاء القاسي دون الغاز الروسي، أوروبا غير قادرة على تحمل استضافة سبعة ملايين أوكراني نازح يتقاضى كل فرد فيهم أجور السكن وبدل النقل ولهم حرية اختيار أي بلد يرغبون بالعيش فيه ضمن دول الشنغن (الاتحاد الأوروبي) بل أيضاً إنهم لا يدفعون بدل اتصالاتهم وحتى خدمة الإنترنت تقدم مجاناً للضيوف القادمين (بلا دعوة)، أوروبا اليوم تدفع فاتورة باهضة لسمود (زيلينسكي) بوجه بوتين، واللافت أن بوتين لا يرد عليه أو على خطابه ربما لأنه لا يرى من شأنه واعتباره الرد على ممثل كوميدي، أوروبا تدفع فاتورة مواجهة الدب الروسي، في معركة لم يختاروا توقيتها ولن يستفيدوا من نتائجها.

وبالعودة إلى بداية الحرب وشروط المفاوضات وما رافقها، زيلينسكي يعلم تماماً أن روسيا ستخوض الحرب ضد بلاده لكنه لم يحرك جنوده ولا دباباته لمواجهة الجيش الروسي في خطوة لا تفسير لها. الجيش الروسي وصل إلى العاصمة كييف خلال ساعات ثم انسحب منها بعد شهر

ونصف، ولم يسقط الحكومة أو يحتل قصر الرئيس (وهو قادر على ذلك) على عكس ما صور لنا الأمر زيلينسكي. وللتذكير سوف نستحضر أهم النقاط التفاوضية وشروط كل طرف في أثناء المفاوضات التي بدأت بعد الحرب واستضافتها بلا روسيا ثم توقفت نهاية شهر أبريل عام 2022.



الشروط الروسية: تتلخص الشروط الروسية اثناء المفاوضات التي حصلت مع الوفد الاوكراني بالامور التالية:

- 1- ضمان أمن روسيا مع حدود حلف الناتو وعدم دخول أوكرانيا للحلف.
- 2- نزع السلاح الأوكراني تماماً.
- 3- التخلص من النازيين الجدد (على حد وصف بوتين).

الشروط الأوكرانية: اما الشروط التي حملها الوفد الاوكراني الى طاولة المفاوضات مع الجانب الروسي فهي تتلخص بهذه النقاط:

- 1- أن يضع الجيش الروسي سلاحه فوراً ويقوم بالانسحاب من أوكرانيا تماماً.

2- أن يسحب بوتين اعترافه بالجمهوريتين المنفصلتين عن أوكرانيا جمهورية دونيتسك وجمهورية دونباس.

3- أن تعود شبه جزيرة القرم لأوكرانيا وكامل أراضيها وفقاً لحدود ما قبل 2014.

تصريحات لافتة حول الصراع:

من أجل استمرار الضغط على الغرب سأنقل بعض تصريحات القادة الأوكرانيين والغربيين وتقاذف الاتهامات حول الوضع:

الأمين العام لحلف النيتو ينس ستولتنبرغ وهو رئيس الوزراء السابق للنرويج قال بعد لقائه الرئيس الأمريكي بايدن خلال شهر حزيران: لسنا جزءاً من النزاع بين أوكرانيا وروسيا لكننا نوفر دعماً عسكرياً لأوكرانيا للدفاع عن نفسها.

وأضاف أمين عام النيتو: علينا أن نكون مستعدين لحرب استنزاف طويلة في أوكرانيا، روسيا تتعرض لخسائر كبيرة في أوكرانيا، هدفنا دعم القيادة الأوكرانية لا اتخاذ القرار عنها.

المبعوث الأوكراني إلى تركيا فاسيل بودنار والذي كان موفداً من أجل إقناع الأتراك بوجهات النظر الأوكرانية تجاه المفاوضات التي أرادت تركيا أن تستضيفها على أراضيها غرد على صفحته من تركيا متهماً أنقرة بشراء القمح الأوكراني (المسروق) من قبل القوات الروسية.

عضو البرلمان الأوروبي تييري مارياني يقول: "الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي خدع الدول الأوروبية لتزويد كييف بالأسلحة" وأضاف إن زيلينسكي "تمكن من الاستفادة بسرعة من العمى الأوروبي ونجح في أسر العواصم الأوروبية التي أصبحت الآن جاهزة للانتحار الاقتصادي والجيوسياسي من أجل إرضائه"، حسب قوله.

وأكد أن إرسال الأسلحة إلى أوكرانيا "يزيد من التوترات في أوروبا ويمكن أن يلحق الضرر بجميع الأطراف"، وفقاً لرأيه.

السفير الأوكراني في برلين أندريه ميلنيك انتقد رفض المستشار الألماني أولاف شولتز زيارة كييف. وقال ميلنيك في تصريحات صحفية في 3 أيار/ مايو 2022، إن "لعب دور الرجل الغاضب لا

يبدو عمل رجل دولة. بعد أن قال شولتز إنه لا يريد السفر إلى كييف في الوقت الحالي لأن الجانب الأوكراني ألغى دعوة الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير لزيارة البلاد. وسبب كل ذلك التوتر هو أن ألمانيا لم تزود أوكرانيا بالسلاح رغم الضغوط الأمريكية.

من الضروري قبل الختام عرض أو توصيف مواقف بعض الدول لا سيما ذات التأثير والتأثر مما يجري في الميدان الأوكراني أوكرانيا.

بعض دول الاتحاد الأوروبي وبخاصة الدول المجاورة لأوكرانيا والمحسوبة على الاتحاد السوفيتي سابقاً تبدو متعاطفة مع أوكرانيا بسبب رغبتهم الانخراط ضمن دول حلف الناتو والابتعاد عن المعسكر الشرقي، أما البعض الآخر وخصوصاً ألمانيا وفرنسا وإيطاليا والمجر فتبدو هذه الدول خلافاً لتصريحات قادتها تحاول الضغط على أوكرانيا بالدخول في مفاوضات مع موسكو واختصار فترة حرب الاستنزاف وبعض هذه الدول تتردد كثيراً بإرسال شحنات السلاح التي وعدت بها في بداية الحرب على الرغم من ضغط كييف ومن خلفها واشنطن بضرورة الإسراع بدعم أوكرانيا بالمال والسلاح لكن أوروبا المثقلة بالجمود الاقتصادي جراء وباء كورونا لا تبدو قادرة على تحمل جمود اقتصادي جديد وارتفاع أسعار النفط والغاز وغلاء سعر المنتجات الغذائية، لذلك فإنها عالقة بين فكي واشنطن التي تدفع بقوة لإدانة زخم الحرب من جهة ومن جهة أخرى الفك الروسي والضغط الاقتصادي.

- بريطانيا: تعدُّ أكثر الدول تشدداً ضد روسيا وانحيازاً مع أوكرانيا لعدة أسباب أهمها إضعاف الاتحاد الأوروبي الذي أصبحت خارجه (بريكزيت) وغير معنية بتكاليف الحرب ونتائجها في الوقت الذي تعدُّ فيه بريطانيا من أكثر الدول المستفيدة بعد أن جمّدت أكثر من 100 مليار دولار أمريكي من الودائع النقدية الروسية في بلادها فضلاً عن تجميد الودائع العينية بالقصور ونادي تشيلسي وممتلكات رجال أعمال وسياسيين روس وعائلاتهم.

- أمريكا: تحاول إضعاف روسيا (العدو التاريخي) وإغراقها بالعقوبات والمستنقع الأوكراني على حساب دولة وشعب أوكرانيا.

- الصين: ابتعدت عن دائرة المضايقات الاقتصادية الأمريكية بسبب تفرغ الأخيرة إلى تنسيق الموقف ودعم أوكرانيا وهي أيضاً أكثر المستفيدين حيث أنها أصبحت من أكثر الدول شراءً للنفط الروسي دون المرور بالعقوبات أو المراقبة الأمريكية وبأسعار مناسبة.

- السعودية: لا تستجيب إلى الضغوط الأمريكية برفع إنتاج النفط من أجل تقليل سعره عالمياً طالما أن الرئيس الأمريكي جو بايدن ما يزال متمسكاً بموقفه تجاه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، الأمر الذي قد يتغير بعد لقاء الرجلين في قمة الأمن الإقليمي التي ستعقد في جدة.

- إيران: إنَّ موقف إيران محسوم تجاه روسيا لكنها لم تستطع الاستفادة من الوضع مادياً وأيضاً لم تستطع المضي بالتوقيع على الاتفاق النووي الذي يتضمن رفع العقوبات عن النفط الإيراني والاستفادة من أسعاره المرتفعة عالمياً كما لم تستطع حتى الآن رفع اسم للحرس الثوري الإيراني عن قائمة العقوبات الأمريكية كأحد شروط الاتفاق النووي بين إيران والغرب.

وهنا لا يفوتني أن استحضر موقف حكومة إقليم كردستان التي عرضت على الغرب مده بالغاز من أجل التعويض عن النقص الحاد في الطاقة وملاء الفراغ كبديل عن الغاز الروسي، في خطوة قد تعرضهم وتعرض العراق إلى مخاطر غير محسوبة النتائج في حال التورط مع أو ضد أي طرف دولي أو إقليمي.

ملحق (معلومات أساسية عن دولة أوكرانيا)



-نظام الحكم في اوكرانيا: جمهوري برلماني مقسم الى: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية البرلمانية، والنظام القضائي، دستور اوكرانيا معتمد منذ عام 1997.

-تقع أوكرانيا التي تتكون من 24 اقليم (محافظة) وعاصمتها كييف في أوروبا الشرقية، وتحدها من الشمال الشرقي والشرق روسيا الاتحادية، و من الشمال والغرب تدها روسيا البيضاء وتحدها من الغرب بولندا وسلوفاكيا، وتحدها من الجنوب الغربي رومانيا ومولدافيا، ويحدها البحر الأسود و بحر آزوف في الجنوب والجنوب الشرقي، وتبلغ مساحة اوكرانيا 603.628 كيلومتر مربع، مما يجعلها أكبر دولة بالكامل داخل أوروبا.

- في الفترة مابين 1999- 2001م كانت أوكرانيا عضو غير دائم في مجلس الأمن الدولي. تاريخياً، انضمت أوكرانيا السوفيتية الى الأمم المتحدة في عام 1945 باعتبارها واحدة من الأعضاء الأصليين في الاتحاد السوفيتي، كان لها مقعد من بين المقاعد ال 15 من الجمهوريات السوفيتية المتحدة.

-أوكرانيا هي جمهورية ذات نظام نصف رئاسي مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، تمتلك أوكرانيا الجيش الثاني الأكبر في أوروبا، بعد روسيا.

- عدد السكان في اوكرانيا 46 مليون نسمة، 77.8 % منهم من أصل أوكراني، مع أقليات كبيرة من الروس (17 %) والبيلاروس والرومانيين.

- الدين السائد في البلاد هو المسيحية الأرثوذكسية الشرقية، والتي أثرت بقوة في العمارة والأدب والموسيقى الأوكرانية.

- أوكرانيا ذات مناخ قاري معتدل في الغالب، على الرغم من أن الساحل الجنوبي -القرم- لديه مناخ شبه استوائي رطب. هطول الأمطار وتوزيعها على نحو غير متناسب. أعلى المعدلات في الغرب والشمال وأدناها في الشرق والجنوب الشرقي. أوكرانيا الغربية تستقبل حوالي 1200 ملم (47.2 بوصة) من الأمطار سنويا، في حين يستقبل القرم حوالي 400 ملم (15.7 بوصة). الشتاء تختلف من بارد على طول ساحل البحر الأسود اما في الداخل بارد جدا.

-وفقا للدستور الاوكراني اللغة الرسمية للدولة هي الاوكرانية. كما يتحدثون اللغة الروسية على نطاق واسع، وخاصة في جنوب شرق أوكرانيا، ويتحدثون باللغة الأوكرانية بشكل رئيسي في غرب ووسط أوكرانيا، وفي أوكرانيا الغربية اللغة الأوكرانية هي أيضا اللغة السائدة، وفي وسط أوكرانيا، اللغة الأوكرانية والروسية على حد سواء تستخدم معاً. اللغة الروسية أكثر شيوعا في كييف، بينما الأوكرانية هي اللغة السائدة في المجتمعات الريفية. في شرق وجنوب أوكرانيا، ويستخدم في المقام الأول اللغة الروسية.

- حصلت أوكرانيا على استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 ومنذ ذلك الحين تآرجحت بين السعي إلى تكامل أوثق مع أوروبا الغربية والانجرار إلى فلك روسيا التي ترى أن أوكرانيا ذات الميول الغربية تمثل مصدر تهديد لمصالحها، على الرغم من ان أوكرانيا وروسيا تجمعهما أصول تاريخية مشتركة.

- اوكرانيا هي ثاني أكبر دولة في أوروبا من حيث المساحة وتضم سهولا زراعية واسعة وخصبة ومناطق صناعية تضم العديد من الصناعات الثقيلة في الشرق، فإن غرب البلاد لديه علاقات أوثق مع جيرانه الأوروبيين وخاصة بولندا والمشاغر القومية أقوى هناك.

- يوجد في أوكرانيا أكبر صحراء رملية في أوروبا، وهي صحراء اولسكي (1,612 كيلومتر مربع). كهف أوبتيميستيشنا (230 كيلومتر) في أوكرانيا هو أطول كهف في أوراسيا، وخامس أطول كهف في العالم.

- يوجد في أوكرانيا أكثر من 5000 قلعة، معظمها تقع في الجزء الغربي من البلاد.

- محطة مترو ارسنال في كييف هي أعمق محطة مترو في العالم (105 متر تحت الأرض).

- ناطحة سحاب ديرزبروم في خاركييف التي بنيت في سنة 1928 هي أول ناطحة سحاب بنيت في أوروبا.

- يضم البحر الأسود قبالة سواحل أوكرانيا النهر الوحيد في العالم الواقع تحت الماء.

تواريخ مهمة:

1918: أعلنت أوكرانيا استقلالها بعد الثورة الروسية.

1921: وقعت أوكرانيا تحت الحكم السوفيتي بعد احتلال الجيش الأحمر الروسي ثلثي مساحة البلاد.

1932: مات ما لا يقل عن سبعة ملايين فلاح بسبب المجاعة خلال الحملة التي قادها ستالين لنشر الجمعيات التعاونية الفلاحية التي كانت تعرف باسم الكولخوزات خلال المرحلة الشيوعية.

1941: عانت أوكرانيا من دمار هائل خلال الحرب العالمية الثانية وأثناء الاحتلال النازي لها.

1945: أدى انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية إلى ضم الاتحاد السوفيتي لأراض غرب أوكرانيا بشكل نهائي.

1986: انفجار مفاعل محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية وانتشار سحابة إشعاعات نووية عبر أوروبا.

1991: بينما كان الاتحاد السوفيتي في طريقه إلى التفكك أعلنت أوكرانيا استقلالها.

2004: الاحتجاجات الجماهيرية (الثورة البرتقالية) تجبر المؤيدين لأوروبا على تغيير الحكومة.

2014: احتجاجات ساحة ميدان تطيح بالحكومة الموالية للكرملين بسبب تعثر اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. وفي نفس العام استولت روسيا على شبه جزيرة القرم ودعمت متمردين موالين لها لاحتلال أجزاء من شرق البلاد.

منذ انطلاقة النزاع الروسي الأوكراني -وحتى قبل ذلك- لقي اهتماماً واسعاً من مفكرين وكتاب وأصحاب رأي فضلاً عن وسائل الإعلام على اختلافها محلياً وإقليمياً ودولياً، في ذات الوقت كان المشهد ونتيجة السياق السياسي وخلفياته وأهدافه التي تحرك طبيعة ذلك الصراع نتج عنه استقطاب واضح في التعاطي مع الحدث خاصة على المستوى الإعلامي ومدى دقة المعلومات والحقائق التي يتم تداولها وتناولها بسبب انقسام محاور الصراع وأهدافه الاستراتيجية.

لذلك فإن التناول الموضوعي لطبيعة النزاع الأوكراني الروسي ومحاولة التعرف على الحقائق الواقعية لمختلف الزوايا والأبعاد للقضية المحيطة به، مما لا شك فيه أمر لا يخلو من صعوبة وتعقيد؛ وذلك للخلفيات السياسية وحتى العسكرية والأمنية لكلا الطرفين أو الجهتين المتنازعتين ومن يقف خلفهما ومعهما إقليمياً ودولياً.

إن «أوكرانيا بعيون محايدة» ورقة تتضمن مجموعة مقالات متسلسلة تناولت الواقع الأوكراني عن كثب ووثقت أهم الأحداث والمعلومات والأرقام لأول مائة يوم منذ بدء النزاع أو العمل العسكري الروسي بتاريخ 24 شباط 2022، مع تحليل توضيحي في محاولة لتركيب بعض المعطيات أو تفكيكها لاستشراف النتائج المتوقعة في مستقبل هذا الصراع.

